الرِّسَالَةُ الأولى

تَحْذِيرُ ذَوِي الفِطَنِ وَالإِيمَان مِنْ مَنْهَجِ القُطْبِيِّ مُحَمَّد حَسَّان

بقلم

أبي عبد الرحمن رائد بن عبد الجبار بن خضر المهداوي

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإنّ التحذير من الأهوية الردية، والمقالات البدعية، وأصحابها، والرد على المخالفين للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة منهج سلفيٌّ أصيل دلّت عليه النصوص الشرعية، والآثار السلفية ؛ لما في ذلك من النصيحة لله، وكتابه، ورسوله، وأئمة المسلمين وعامتهم، كما ثبت في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ.

«وميزة هذه الأمة من بدايتها إلى أن تقوم الساعة: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرّهم من خذلهم، ولا من خالفهم». على الحق، ولكنّهم يصارعون الباطل، ويبيّنون أخطاء الناس، ويبيّنون ضلال الناس، ويحذّرون من البدع، ويحذّرون من أهل الضلال، هذه الطائفة أعظم جهادها وأعظم ما قامت به في خدمة هذا الدين: نقد أهل البدع، وكشف عوارهم، وبيان ما عندهم من ضلال وبدع، من عهد الصحابة إلى يومك هذا». [«النقد منهج شرعي» للشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي ـ حفظه الله ـ ص(١٦ ـ ١٧) ط: المنهاج].

وشواهد ذلك في منهج الصحابة والتابعين وأتباعهم من العلماء المرضيين؛ أهل الحديث والأثر كثيرة جداً، تدل على اعتناء القوم في هذا الباب عناية فائقة، فما كانت تُطلّ فتنة أو مقالة أو تنبت نابتة سوء إلا ويتصدى لها أهل الحديث؛ فيهدمونها بمعاول السنة، ويكرّون عليها بالإبطال والتفنيد والتحذير، فيذرونها وأهلها قاعاً صفصفاً، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً.

فهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنه وعن أبيه يرد مقالة القدر أول ظهورها، ويتبرّأ من مُحدثيها، رغم ما ظهر عليهم من علامات طلب العلم والاجتهاد في العبادة، والصلاح.

فقد أخرج مسلم في صحيحه [كتاب الإيمان، برقم: ٨] عن يحيى بن يعمر قال: كان أولَ من قال في القدر بالبصرة معبدُ الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين،

فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي؛ أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أنَّ صاحبي سيكل الكلام إليَّ فقلت أبا عبد الرحمن! إنَّه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفَّرون العلم - وذكر من شأنهم -، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأنَّ الأمر أُنُفٌ. قال: **فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنِّي بريء منهم، وأنهم برآء منِّي، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أنَّ لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر**... الحديث

وجرى على ذلك المنوال أئمة أهل الحديث؛ حذّروا من الأهواء والبدع وأهلها، وحذّروا من مصاحبتهم ومجالستهم بالجملة، كالحرورية الخوارج، والجهمية، والقدرية، والروافض وغيرهم.

وحذّروا من أشخاص بعينهم كما فعل الإمام أحمد رحمه الله؛ حذّر من حسين الكرابيسي، وبشر المريسي، والحارث المحاسبي، وغيرهم، وكما فعل ابن المبارك رحمه الله؛ حذّر من عمرو بن ثابت لأنه كان يسب السلف، و سفيان الثوري رحمه الله حذّر من الحسن بن صالح لأنّه كان يرى السيف ـ أي: الخروج ـ، و يحيى بن معين حذّر من الحسين الكرابيسي عندما ذكر له انّه يتكلّم في الإمام أحمد.

وأُلّفت مصنفات السنة، والرد على أهل الأهواء والبدع، مع تسمية بعضهم وتعيينهم، وأُفرد الجرح والتعديل والكلام بالرجال في مصنفات عديدة، كل ذلك نصحاً للأمة، وذباً عن دين الله أن تعتوره آفات المبدلين والمغيّرين والمحرّفين.

وهكذا استمرّ منهج التحذير عند أهل الحديث ونقد المخالف وبيان الحق والرد على أهل الأهواء يتلقونه جيلاً بعد جيل.

قال ابن أبي زمنين رحمه الله: «ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلّة، وينهوْن عن مجالستهم، ويخوّفون فتنتهم، ويخبرون بخلاقهم، ولا يروْن ذلك غيبة لهم، ولا طعناً عليهم» [«أصول السنة» (٢٩٣)].

وفي هذا الزمان كثر أدعياء العلم والمتسلقون أسواره، من أولئك المتصدرين لشاشات الفضائيات، وعمّت فتنتهم، وفشت بدعهم، واغترّ بهم خلق كثير من الناس بسبب الجهل بدين الله أولاً، وأساليب أولئك الفتانين وتلبيساتهم التي تنطلي على العوام ثانياً؛ كما في حديث عمر رضي الله عنه مرفوعاً: « **إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان**» [أخرجه أحمد، وابن بطة في «الإبانة» وهو في «الصحيحة» (١٠١٣)].

ومن هؤلاء المدعو محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن حسان المصري، والمشهور بـ (محمد حسّان) الذي صار من اللازم والمحتّم بيان حاله وانحرافه عن منهج السلف، وذلك لشدة الافتتان به، فأقول وبالله التوفيق:

لقد خالف محمد حسان السلفية التي يدّعيها ـ وهي منه براء ـ بضلالات عمياء نجملها بالتالية:

أولاً: الثناء على أهل الأهواء والبدع وتبجيلهم، والتهوين من انحرافاتهم وضلالاتهم:

(١) ثناؤه على رأس الفتنة في العصر الحاضر: سيد قطب.

يقول محمد حسان في شريط: «الإيمان بالكتب»، من إصدارات: تسجيلات إيلاف، جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية الحزبية:

«ما رأيكم في مقالات الشهيد - بإذن الله - سيد قطب «لماذا أعدموني»؟

هو قيَّد بكلمة «بإذن الله»، والتقييد دقيق، لأننا ذكرنا قبل ذلك بأنه لا ينبغي أن نحكم في الدنيا بالشهادة لأحد أبدًا ولو مات بين أيدينا في ميدان القتال، وإنما نقول: نرجو الله عز وجل أن يكون من الشهداء، وبإذن الله نرجوه أن يكون عنده من الشهداء، هذا كلام مهم جدًا؛ لأن كلكم يعلم قصة الرجل في الصحيحين الذي مات في ميدان القتال وكان قائد الميدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى الصحابة على بلائه ثم قال - عليه الصلاة والسلام-: (هو في النار) إلى آخر الحديث المشهور المعروف.

فنسأل الله -عز وجل- أن يجعل الشيخ سيد قطب رحمه الله **عنده من الشهداء، فهو الرجل الذي قدّم دمه وفكره وعقله لدين الله** عز وجل، نسأل الله أن يتجاوز عنه بمنه وكرمه، وأن يغفر لنا وله، وأن يتقبل منا ومنه صالح الأعمال، **وأنا أُشهد الله أني أحب هذا الرجل في الله، مع علمي يقينًا أن له أخطاء، أن له أخطاء.**

وأنا أقول: **لو عاملتم يا شباب شيوخ أهل الأرض بما تريدون أن تعاملوا به الشيخ سيد قطب فلن تجدوا لكم شيخًا على ظهر الأرض لتتلقوا العلم على يديه،** لأن زمن العصمة قد انتهى بموت المعصيم(كذا قال) .. المعصوم محمد بن عبد الله، وكل كتاب بعد القرآن معرض للخلل، (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا)؛ **لذا فأنا أحب هذا الرجل مع علمي ببعض أخطائه،** وأقول: ومَنْ مِن البشر لم يخطئ؟ ومَنْ مِن البشر لم يخطئ؟ فكل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.

وأذكر يوم أن كنت أُدَرِّس لطلاب كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود في القصيم، ويومًا استشهدت بفقرة للشيخ سيد قطب رحمه الله، فردّ عليّ طالب من طلابنا، وقال:

يا شيخ!

قلت: نعم.

قال: - يعني- أراك **تُكْثِر الاستشهاد بأقوال سيد قطب.**

قلت :وهل تَنْقِم عليّ في ذلك؟

قال: نعم.

قلت: ولِمَ؟

قال: لأنه كان فاسقًا.

قلت: ولِمَ؟

قال: لقد كان حليقًا.

فقلت: يا أخي، **إنَّ الإسلام في حاجة إلى شعور حي، لا إلى شعر بغير شعور.**

مع أنني ما كنت ولن أكون أبدًا ممن يقللون من قدر اللحية، بل أنا الذي أقول إن إعفاء اللحية واجب، لأن الأمر في السنة للوجوب ما لم تأت قرينة تصرف الأمر من الوجوب إلى الندب؛ (اعفوا اللحى)، (وَفِّروا)، (أرخوا)، الأمر للوجوب، إذ لم تأت قرينة تصرف الأمر من الوجوب إلى الندب، لكن أقول:

لا ينبغي أن نَزِنَ بهذه القسمة الضيزى رجل، وأسعد قلبي سعادة غامرة أخ حبيب من إخواني الدعاة الكبار، وقال لي :بأن عنده صورة للشيخ سيد قطب وهو بلحية كثة، ولكنه حلق مع هذا البلاء الذي صُبّ على رأسه في السجن والمعتقل، **فلا ينبغي على الإطلاق أن نزن الناس والمناهج بهذا الظلم، رجل زلّ أخطأ في الظلال أو في بعض كتبه، لا ننكر ذلك، لكن لا ينبغي على الإطلاق أن ننسف جَهد الرجل، وأن نتهمه -والعياذ بالله- بالضلال! بالضلال! -يعني- مانيش هاسَمّي كتب، لن أسمي كتبًا الآن، لكن هناك كتب تزيد عن المِيتين صفحة تنقد سيد قطب، وهذا أمر عادي جدًا مفيش فيه أي حرج، لكن الكاتب لم يترحم على سيد قطب مرة واحدة !!ثم قال - بالحرف-: سيد قطب ضال مضل!! هذا ظلم !ظلم! ظلم بشع،** وبعدين أكاد يعني قلبي يخرج من صدري وأنا أقرأ في الفهارس لهذا الكتاب عنوانًا جانبيًا في الفهرس يقول: سيد قطب - يعني عنوان خطير جدًا، جدًا- سيد قطب يدعوا إلى شرك الحاكمية!

قلت :**دا الرجل ما متش إلا عشان القضية دي! دا لم يُعدَم سيد قطب إلا من أجل قضية الحاكمية!فهذا ظلم! يعني مجرد العنوان نفسه ظلم !قمة في الظلم، رجل زلّ في مبحث الأسماء والصفات، آه، نعم، زل، زل سيد قطب في مبحث الأسماء والصفات، وزل غيره من أئمتنا الكبار: النووي -رحمه الله-، الحافظ ابن حجر- رحمه الله-، الزركشي .. قصدي ابن الأثير،** زل في مبحث الأسماء والصفات. **نُكفّر ، ونُضَلّل، ونُفَسّق، ونُبَدّع، هذا منهج منحرف، الكلام دا كله مع من يُشار إليهم بأنهم من أصحاب المنهج الحق الصحيح،** إنما إوْعى تسحب الكلام دا على المبتدعين أصلاً، لا، راجل مبتدع؟ آه نُحَذّر منه، ونُوَبِّخه، ونُبَكّته، ونُبَيِّن ضلاله، ونُبَيِّن فسقه، ونُبَيِّن بدعته، دونما الحاجة إلى أن نُبَيِّن محاسنه، لأ مانْبَيِّنْشِ محاسن، هو مبتدع أصلاً وضال، محاسن إيه اللي

نِبَيِّنْهَا؟! خللي بالك من الكلام دا أوي، الميزان دا في غاية الدقّة، عشان متخلطش بين الأمرين، إنما راجل الأصل فيه أنه على منهج أهل السنة، فلابد أن تُظْهِر المحاسن، وأن أُبيّن أخطاءه برفق، وأدب، بنية إظهار الحق وإبطال الباطل، إنما راجل مبتدع، راجل -والعياذ بالله- على بدع شركية، على بدع شركية، أقوم ييجي واحد يقوللي: يا شيخ من الظلم إنك ماتبينش محاسنه! لأ، دا من العدل ألا أُبيّن محاسنه -لو كانت له محاسن-، بل ينبغي أن أُبيّن خطره وأن أحذر منه دونما التدليس على الناس بأن لهذا الرجل إيه؟ محاسن، واضح الفرق يا إخوانا بين دي ودي؟ هذه مهمة جدًا، عشان متخلطش وتلخبط، وتطلع بَرّة تقول: الشيخ قال كذا وكذا، الكلام واضح جدًا بَيّن، فَرِّق بين هذين الصنفين والنوعين.

السؤال راح فين؟ أهو، الأخ بيقول - يعني-: رأيك إيه في كتابات أو مقالات سيد قطب «لماذا أعدموني؟» فذكرت أنا تقريبًا المنهج، إنَّ أي مخلوق على ظهر الأرض من أهل العلم سواء من المعاصرين أو السلف .. **كل كلام حتى لو كان لأصحاب النبي ﷺ بنِعْرِضُه على القرآن والسنة الصحيحة، إن وافق على العين والرأس، إن خالف ضربنا به عُرض الحائط، شوفتوا المنهج؟** إنتو معايا ولاَّ نايمين؟ دا المنهج يا شباب، أي كلام لأي عالم على ظهر الأرض ولو كانت عمامته بصِحن هذا المسجد، العِمامة على رأسه أَدّ صحن المسجد ده لا يعنيني، الكلام يُعرض على القرءان وعلى السنة، وافق القرءان والسنة فهو على رؤوسنا، خالف القرآن والسنة ألقينا به عُرض الحائط، لا يعنينا، إطلاقًا. **ابن تيمية، ابن القيم، الإمام أحمد، الشافعي، أبو حنيفة، مالِك،** كل هؤلاء علَّمونا، وكلهم بلا استثناء قالوا: «إن صَحّ الحديث فهو مذهبي». الشافعي بيقول إيه؟ بيقول: «إنْ خالف قولي قول رسول الله فاضربوا بقولي عُرض الحائط، وأنا راجعٌ عن قولي في حياتي وبعد مماتي». شوف الإنصاف؟ شوف الإنصاف؟ فإحنا أي منهج...»

قلت: وهذا الكلام فيه طوام، ومصائب عظام، وضلالات جسام من بنات أفكار القطبيين، الذين لا تروج بضاعتهم إلا على ذوي الجهل والعمى والهوى، ألخّصها وأردُّ عليها بالتالي:

١- أضفى محمد حسّان هالة من التبجيل والتكريم والثناء على سيد قطب وفكره وعقله، وأنّه قدم ذلك كله في سبيل الله، وصرّح بمخبوء قلبه: «وأنا أُشهد الله أني أحب هذا الرجل في الله».

٢- ضلل حسّان الشباب الذين يستمعون إليه في محاضرته ولبّس عليهم وزيّف الحقيقة عندما هوّن من ضلالات سيد قطب وانحرافاته العقدية والمنهجية بوصفها مجرّد أخطاء عندما قال: «**مع علمي يقينًا أن له أخطاء، أن له أخطاء**»، وقال: «**مع علمي ببعض أخطائه**».

٣- وزيادة في التلبيس جعل ضلالات سيد قطب العقدية والمنهجية ـ والتي يصفها هو بالأخطاء تلبيساً وتزويراً ـ كأخطاء أي عالم على وجه الأرض، وأنّه « **لو عاملتم يا شباب شيوخ أهل الأرض بما تريدون أن تعاملوا به الشيخ سيد قطب فلن تجدوا لكم شيخًا على ظهر الأرض لتتلقوا العلم على يديه**».

بل أسوأ من ذلك مساواته بين ضلالات سيد قطب وأخطاء بعض العلماء والأئمة في تأويل بعض الصفات الإلهية كابن حجر، والنووي ـ رحمهما الله ـ.

٤- صرّح بأنّه يكثر من الاستشهاد بأقوال سيد قطب.

٥- لمز المخالفين لمنهج سيد عند الكلام على فسقه بحلق اللحية بأنّ «**الإسلام في حاجة إلى شعور حي، لا إلى شعر بغير شعور**» معرّضاً بأن سيد وإن كان حالقاً للحيته إلا أنّه صاحب شعور حي في الإسلام.

٦- وصف الحكم على سيد قطب بالضلال والإضلال بأنه ظلم بشع، ولمز من ألّف الكتب الكثيرة في بيان حال سيد وحكم عليه بذلك الحكم، ولمزُه هذا أول ما يتجه إلى إمام الجرح والتعديل في هذا الزمان - بشهادة العلماء الأكابر - العلامة ربيع بن هادي المدخلي؛ لأنّه أكثر من تصدى لفضح فكر سيد قطب المنحرف وعقيدته الفاسدة.

٧- بيّن أنّ الشيء الذي عاش ودعا وأعدم من أجله سيد قطب هو: توحيد الحاكمية، هذا القسم الرابع(!!) من أقسام التوحيد الذي أحدثه وابتدعه في الإسلام الخوارج قديماً، وجدد ذلك

الإحداث سيد قطب، وأحياه بعدما كاد يندرس محمد حسان ومن هو على شاكلته من القطبيين، مع أنّ الكتاب والسنة ونصوص السلف وفتاوى العلماء – قديماً وحديثاً - لا تدل إلا على ثلاثة أقسام للتوحيد؛ الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

فأقول لمحمد حسّان:أنت أحد رجلين: إما أنّك لا تعرف حال سيد قطب حقيقة – وتلك والله أستبعدها – ووقعت في مدحه والثناء عليه تعاطفاً وتحمساً على سنة أهل التثوير والعواطف (العواصف) والتهييج وفاقدي العلم والبصيرة.

وإما انّك تعلم حال الرجل، وما أُلّف فيه، وما كتب عنه، ـ ويترجح هذا من كلامك ـ ولكنك ـ تعصباً وانسياقاً وراء الهوى وبغضاً في السلفيين وموافقة للقطبيين في المنهج ـ تخفي الحقيقة وتلبس على الناس، وتضلّهم.

وهاتان اثنتان أحلاهما مرٌّ.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة *** وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

ولا أراك ـ والله ـ إلا على الثانية.

ثم إنّك تصرّح بمحبّته في الله، والحب في الله والبغض في الله أوثق عرى الإيمان، وهذا معناه: موالاته، ونصرته، والدفاع عنه - كما تفعل - وحمل منهجه. وكفى بذلك كله ضلالاً وانحرافاً.

أما علمت يا حسّان أنّ النبي ﷺ قال: «**المرء مع من أحب**» [متفق عليه]؟

وقال لرجل: «**أنت مع من أحببت**» [متفق عليه]؟

لماذا هذا الدفاع وهذا الولاء لرجل لم يعرف بالعلم، وإنما عرف بالفكر والعقل، ولم يكن سوى أديب وكاتب، ولم يشهد له أحد من أهل العلم السلفيين بالعلم والفهم؟! رجل تنقّل في مراحل حياته بين الأفكار المادية والفلسفات العقلية، والمناهج الاشتراكية، ونهل منها وشرب حتى الثمالة، ثم بقي متأثراً بها بعد توجهه الإسلامي(!!) المزعوم، فأدخل في الدين ما ليس منه، وأحدث فيه ما ليس فيه.

لماذا هذا الثناء على إمام ضلالة:

- صرّح بتكفير المجتمعات الإسلامية، وتكفير الأنظمة والحكام، وأنّه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي، وأنّ وجود الإسلام قد توقف منذ زمن بعيد.

ووصف تلك المجتمعات بالجاهلية، والردة، والنكوص عن لا إله إلا الله، ولو رددوها على المآذن خمس مرات في اليوم، ودعا إلى اعتزال المساجد التي سماها معابد الجاهلية. ذلك كله في كتابيه: «الظلال»، و«العدالة الاجتماعية».

- دعا إلى الخروج والثورات وقلب الأنظمة وسفك الدماء.

- قال بعقيدة وحدة الوجود الصوفية الكفرية في تفسير سورتي الحديد، والإخلاص في كتابه«الظلال».

- سلك مسلك الأشاعرة والعقلانيين في تأويل (تحريف) الصفات الإلهية، وصرْفها عن معناها المتبادر الذي كان عليه السلف الصالح، وذلك في كتابه «الظلال».

- طعن في نبيّ الله موسى، ووصفه بالتعصب القومي، والاندفاع، والانفعال العصبي، والحنق الظاهر، والحركة المتوترة، كما في كتابه «التصوير الفني في القرآن».

- طعن في الصحابي الجليل ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، صاحب المناقب المأثورة، والمواقف المسطورة، المشهود له بالجنة والشهادة: عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما قال:في «العدالة الاجتماعية» ص(١٦١):

«مضى عثمان إلى رحمة ربِّه، وقد خلّف الدولة الأموية قائمة بالفعل، بفضل ما مكّن لها في الأرض، وبخاصة في الشام، **وبفضل ما مكّن للمبادئ الأموية، المجافية لروح الإسلام؛ من إقامة الملك الوراثي، والاستئثار بالمغانم والأموال**»

وقال - أيضاً - في«العدالة الاجتماعية» ص(١٥٩_١٦٠ ط:١٢): «ولقد كان الصحابة يرون هذا **الانحراف عن روح الإسلام** فيتداعون إلى المدينة لإنقاذ الإسلام وإنقاذ الخليفة من المحنة،

والخليفة في كبرته وهرمه لا يملك أمره من مروان. وإنه لمن الصعب أن نتهم روح الإسلام في نفس عثمان، **ولكن من الصعب كذلك أن نعفيَه من الخطأ الذي هو خطأ المصادفة السيئة في ولايته الخلافة، وهو شيخٌ موهون تحيطُ به حاشية سوء من أمية».**

وقال ـ أيضاً ـ في«العدالة الاجتماعية» ص(١٦٠ـ١٦١ط:١٢) مقرراً أنَّ ثورة الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه وقتلوه كانت أقرب إلى روح الإسلام من مواقف عثمان:

«وأخيرًا ثارت الثائرة على عثمان، واختلط فيها الحقُّ بالباطل، والخير بالشر، ولكن لا بدّ لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام، ويستشعر الأمور بروح الإسلام أن يقرّر: **أنَّ تلك الثورة في عمومها كانت أقربَ إلى روح الإسلام واتجاهه من موقف عثمان، أو بالأدق من موقف مروان ومِن ورائه بنو أمية».**

واعتبر خلافة عثمان رضي الله عنه فجوة في الخلافة الراشدة، فقال في العدالة الاجتماعية ص(١٧٢ ط:١٢): «ونحن نميل إلى اعتبار خلافة عليّ امتدادًا طبيعياً لخلافة الشيخين قبلَه، **وأنَّ عهد عثمان الذي تحكم فيه مروان كان فجوةً بينهما».**

- وطعن في معاوية رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه كما في كتابه «كتب وشخصيات» ص(٢٤٢ـ٢٤٣) **فقال:**

«إنَّ معاوية وزميله عمْراً لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، **وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم** لا يملك عليٌّ أن يتدلَّى إلى هذا الدرك الأسفل، **فلا عجب ينجحان** ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح.» [هذه النقول عن سيد قطب في طعنه على الصحابة تجدها وغيرها في كتاب العلاّمة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي «مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ»، وكتابه «نظرة سيد قطب إلى أصحاب رسول الله ﷺ».]

- وهو الرجل الذي يعد (ظلاله) و(عدالته) و(لماذا أعدموه)، و(معالمه) وغيرها من كتبه الفكرية- لا الشرعية - مصدراً أساسياً عند أرباب الثورات وجماعات التكفير والخروج التي

يتزعمها الآن تنظيم القاعدة في العالم. ولا عجب أن نجد من محمد حسان مدحاً لابن لادن وثناء عليه يفسّره اتفاقهما في المشرب الآسن: فكر سيد قطب.

- وهو الرجل الذي لم يأبه بشرك القبور الذي يضاد التوحيد ويناقضه، ولا بالمقامات الشركية المنتشرة في أرض مصر، ولا بأعياد الموالد الصوفية وما فيها من بدع ومحدثات وشد للرحال إلى القبور والمقامات وعبادتها، مع انتشار ذلك وفشوّه، إلا أننا لم نقرأ لسيد كلمة واحدة في إنكار ذلك، ولم يشهد له التاريخ موقفاً واحداً في التشنيع على بني قومه في هذا الباب. لكننا قرأنا له الكثير الكثير حول الحاكمية التي جعلها أخص معاني الألوهية، وجعل همه الأكبر [شرك القصور (!!) لا شرك القبور] ـ بتعبير عبد الله عزام ربيب سيد قطب ورافع لواء فكره ومنهجه ـ. فهل كانت دعوة الأنبياء جميعاً كذلك؟ أم انّ مبدأها ومنتهاها كان في التركيز على عبادة الله وحده، ونبذ الشرك، والتحذير منه على اختلاف صوره، والبراءة منه ومن أهله؟

فلماذا أيها الحسان(!) تثني على من حاد عن منهج الأنبياء بالدعوة؟ ولماذا تقلل من شان ضلالاته وتعدّها من قبيل الأخطاء وتساوي بينها وبين أخطاء العلماء الكبار ؟ أليس هذا من التلبيس واتباع الهوى ؟

- وسيد قطب هو من دعا إلى الاشتراكية، والعالمية والأخوّة الإنسانية، ووصف النصرانية بالسماحة والطهر، وامتدح الهندوكية البوذية ودافع عنها، وادعى أنَّ الإسلام يكفل حرية العبادة والعقيدة.وطعن بالعلماء ووصفهم بالدراويش، وسخر منهم، ورماهم بالجمود وضيق الأفق، والتواطؤ، ووصف كلام الله بالإيقاعات الموسيقية، والسمفونيات والأنغام والأناشيد. [وانظر كتاب الشيخ العلامة ربيع المدخلي ـ حفظه الله ـ:«العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم»].

أبعد كل هذه الضلالات تثني على سيد قطب أيها الحسّان وتصف انحرافاته بالأخطاء وتهوّن منها، وتقلل من شأنها؟!

أليس هذا من كتمان الحق، والله يقول: ﴿**وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ**﴾ [آل عمران : ١٨٧].

أليس هذا مما يأباه الله على أهل الشهادة: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]؟ ﴿وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

اللهم إنا نبرأ إليك من سيد قطب ومن فكره وعقيدته ومن كل من دعا إليه أو أثنى عليه أو أضلّ فيه.

فتاوى العلماء الكبار في سيد قطب وكتبه:

(١) فتوى الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله:

قال رحمه الله - راداً على سؤال حول تأويل سيد قطب صفة الاستواء في «الظلال» بأنها كناية عن الهيمنة على الخلق -: «هذا كله كلام فاسدٌ، هذا معناه الهيمنة، ما أثبت الاستواء. معناه إنكار الاستواء المعروف، وهو العلو على العرش، وهذا باطلٌ يدل على أنه مسكين ضايع في التفسير.»

وقال رحمه الله مجيباً على سؤال حول وصف سيد قطب لنبي الله موسى بالتعصب القومي، والدفعة العصبية، والانفعال العصبي، ونحوها في كتابه «التصوير الفني قي القرآن»:

«الاستهزاء بالأنبياء ردة مستقلة».

[درس للشيخ في منزله بالرياض سنة ١٤١٣ - تسجيلات منهاج السنة بالرياض]

وقال الشيخ - أيضاً - عندما سئل عن قول سيد قطب في كتابه «كتب وشخصيات»:

«وحين يركن معاوية وزميله إلى **الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم** لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب ينجحان ويفشل. وإنه لفشل أشرف من كل نجاح»

قال: «**كلام قبيح !! هذا كلام قبيح سب لمعاوية وسب لعمرو بن العاص ؛ كل هذا كلام قبيح، وكلام منكر. معاوية وعمرو ومن معهما مجتهدون أخطأوا. والمجتهدون إذا أخطأوا فالله يعفوا عنا وعنهم**»

قال السائل: قوله: (إنّ فيهما نفاقاً) أليس تكفيراً ؟

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «**هذا خطأ وغلط لا يكون كفراً ؛ فإن سبه لبعض الصحابة، أو واحد من الصحابة منكرٌ وفسق يستحق أن يؤدب عليه - نسأل الله العافية - ولكن إذا سب الأكثر أو فسقهم يرتد لأنهم حملة الشرع. إذا سبهم معناه قدح في الشرع**»

قال السائل: ألا ينهى عن هذه الكتب التي فيها هذا الكلام ؟

قال الشيخ رحمه الله: «**ينبغي أن تمزق**»

ثم قال الشيخ: هذا في جريدة ؟

قال السائل: في كتاب، أحسن الله إليك.

قال الشيخ: لمن ؟

قال السائل: لسيد قطب.

قال الشيخ: هذا كلام قبيح .

[درس شرح رياض الصالحين بتاريخ يوم الأحد ١٨/ ٧/ ١٤١٦].

(٢) فتوى الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

قال رحمه الله في حق الشيخ العلامة ربيع المدخلي: «كل ما رددته على سيد قطب **حقٌ صوابٌ**، ومنه يتبين لكل قارئ على شيء من الثقافة الإسلامية **أن سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه**، فجزاك الله خير الجزاء أيها الأخ (الربيع) على قيامك بواجب البيان والكشف **عن جهله وانحرافه عن الإسلام**» [كلام بخط الشيخ ناصر رحمه الله انظره في (دفع بغي الجائر الصائل...) ص(٤٠٨) لأبي عبد الأعلى خالد محمد عثمان المصري ـ وفقه المولى ـ].

وقال الإمام الألباني رحمه الله أيضاً: في سياق مناقشته سائلاً:

«أنا قلت يوماً ما بالنسبة لسيد قطب.

تسمع بالشيخ عبد الله عزام ؟

قال السائل: نعم .

قال الشيخ: جزاك الله خيراً.

عبد الله عزام كان هنا من الإخوان المسلمين، ومنذ قريب سبع سنين أو ثمان سنين الإخوان المسلمون اتخذوا قراراً بمقاطعة الألباني ؛ مقاطعة دروسه، ومقاطعة كل من ينتمي إلى دعوته علماً أن عبد الله عزام كان هو الرجل الوحيد من بين الإخوان المسلمين الذي لا يكاد يسمع أن الشيخ الألباني عنده جلسة في دار كذا إلا يكون هو من أول الحضور ومعه دفتر (هيك) صغير وقلم (هيك) صغير جداً يكتب فيه خلاصات.هذا الرجل الودود – حقاً – لما صدر قرار مقاطعة الألباني ما عاد حضر عند الألباني إطلاقاً.

لقيته في (مسجد صهيب) ونحن خارجون من الصلاة، سلمت عليه بطبيعة الحال وسلَّم هو على استحياء لأنه لا يريد أن يخالف القرار !

قلت له: أيش هذا يا شيخ، هكذا الإسلام يأمركم ؟

قال – أي عبد الله عزام:- سحابة صيف عما قريب تنقشع .

راحت أيام وجاءت أيام كان جاء زارني على البيت ما وجدني، الخلاصة قام بتتبع الأخبار عرف أني أنا عند نظام، لما كان بيته تحت في البلد، طرق الباب دخل، أهلاً وسهلاً.

قال: أنا جئت البيت ما وجدتك وأنا كما تعلم حريص على الاستفادة من علمك من هذا الكلام. قلت له: أنا هكذا أعرف، لكن أيش معنى المقاطعة هذه ؟

قال: أنت كفَّرتَ سيد قطب – وهذا الشاهد –.

قلت له: أين كفَّرت ؟

قال: أنت بتقول إنه هو يقرر عقيدة وحدة الوجود في تفسير أولاً:«سورة الحديد»– أظن –وثانياً: بـ«قل هو الله أحد».

قلت: نعم، نقل كلام الصوفية ولا يمكن أن يفهم منه إلا أنه يقول بوحدة الوجود، لكن نحن من قاعدتنا – وأنت من أعرف الناس بذلك لأنك تتابع جلساتي – لا نكفر أنساناً ولو وقع في الكفر إلا بعد إقامة الحجة، فكيف أنتم تعلنون المقاطعة هذه وأنا موجود بين ظهرانيكم... أنت إذا ما جئت تبعثوا شخص يتحقق من أنه صحيح أنا أكفر سيد قطب.

كان معه يومئذٍ لما جاء لنظام أخونا علي السطَري.

قلت له: سيد قطب هكذا يقول في سورة كذا.

قام فتح في مكان آخر فيه بأن الرجل يؤمن بالله ورسوله والتوحيد ...إلخ.

قلنا له :يا أخي نحن ما أنكرنا هذا الحق الذي يقوله، لكننا أنكرنا هذا الباطل الذي قاله.

ورغم هذه الجلسة فيما بعد راح نشر مقالتين أو ثلاثة بصورة متتابعة في «مجلة المجتمع» في الكويت بعنوان ضخم :(الشيخ الألباني يكفر سيد قطب)، والقصة طويلة جداً لكن الشاهد فيها أين ؟

أننا نحن نقول (هيك) ونقول (هيك) **فالذي يأخذ إن سيد قطب كفره الألباني مثل الذي يأخذ إنه والله الشيخ الألباني أثنى على سيد قطب في مكان معين، هؤلاء أهل أهواء، يا أخي !** هؤلاء لا سبيل لنا أن نقف في طريقهم إلا أن ندعو الله لهم فقط، (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) »اهـ . [سلسلة الهدى والنور شريط رقم (٧٨٥)]

(٣) فتوى الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

سئل فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين: - أثابكم الله - أرجو إجابتي على هذا السؤال:

إننا نعلم الكثير من تجاوزات سيد قطب لكن الشيء الوحيد الذي لم أسمعه عنه، وقد سمعته من أحد طلبة العلم مؤخراً ولم أقتنع بذلك ؛ فقد قال: إن سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود. وطبعاً هذا كفر صريح، فهل كان سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود ؟ أرجو الإجابة جزاكم الله خيراً.

قال الشيخ: «مطالعتي لكتب سيد قطب قليلة ولا أعلم عن حال الرجل، لكن قد كتب العلماء فيما يتعلق بمؤلفه في التفسير «ظلال القرآن»، كتبوا ملاحظات عليه، مثل ما كتبه الشيخ عبد الله الدويش - رحمه الله - وكتب أخونا الشيخ ربيع المدخلي ملاحظات عليه ؛ على سيد قطب

في التفسير وفي غيره. فمن أحب أن يراجعها فليراجعها». [من شريط "اللقاء المفتوح الثاني بين الشيخين العثيمين والمدخلي بجده"، ثم وَقَّعَ عليها الشيخ محمد بتاريخ ٢٤/ ٢/ ١٤٢١)].

فتوى ثانية للشيخ:

السائل: ما هو قول سماحتكم في رجل ينصحُ الشباب السُّنِّيّ بقراءة كتب سيد قطب، ويخص منها: «في ظلال القرآن» و «معالم في الطريق» و «لماذا أعدموني» دون أن ينبه على الأخطاء

والضلالات الموجودة في هذه الكتب؟

فقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «أنا قول - بارك الله فيك - أنَّ من كان ناصحاً لله ورسوله ولإخوانه المسلمين أن يحث الناس على قراءة كتب الأقدمين في التفسير وغير التفسير فهي أبرك وأنفع وأحسن من كتب المتأخرين، **أما تفسير سيد قطب** - رحمه الله - **ففيه طوام** - لكن نرجو الله أن يعفو عنه - **فيه طوام: كتفسيره للاستواء، وتفسيره سورة «قل هو الله أحد»، وكذلك وصفه لبعض الرسل بما لا ينبغي أن يصفه به»**. [من شريط أقوال العلماء في إبطال قواعد ومقالات عدنان عرعور، ثم وَقَّعَ عليها الشيخ بتاريخ ٢٤/ ٢/ ١٤٢١].

(٤) فتوى الشيخ حماد بن محمد الأنصاري:

سئل الشيخ حماد بن محمد الأنصاري عن قول سيد قطب: «ولا بد للإسلام أن يحكم، لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معاً مزيجاً كاملاً يتضمن أهدافهما جميعاً ويزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال».

فأجاب الشيخ رحمه الله: « إن كان قائل هذا الكلام حياً فيجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتداً، وإن كان قد مات فيجب أن يُبَيَّنَ أن هذا الكلام باطل ولا نكفره لأننا لم نقم عليه الحجة» .

[«العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم» (ص٢٤). وقال الشيخ ربيع في الحاشية معلقاً: في ليلة الأحد الموافق ٣ من شهر محرم عام ١٤١٥ هـ قرأت على الشيخ حماد بن محمد الأنصاري هذا الكلام هاتفياً].

(٥)كلام الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي في آخر كتابه في الرد على الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله «الحد الفاصل بين الحق والباطل».قال ـ حفظه الله وأطال في عمره ـ:

«لقد تبين مما كتبته في «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره»، ومما عرضته في كتاب «مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ »، ومما عرضته في هذا البحث «الحد الفاصل بين الحق والباطل»، ومما كتبه الشيخ عبدالله الدويش، ومما كتبته وقاله غيره أن كتب سيد قطب:«في ظلال القرآن، العدالة الاجتماعية، بدعة (التصوير الفني)، الخصائص، المقومات، معركة الإسلام والرأسمالية، معالم في الطريق، الإسلام ومشكلات الحضارة»**قد اشتملت على بدع كبرى كثيرة مردية، وأنها أخطر على شباب الأمة من السموم الفتاكة والأسلحة المدمرة؛ لأنها تدمر العقل والعقيدة.**

فهل ينتظر فساد أكبر:

١- من تعطيل صفات الله.

٢- ومن إفساد معنى لا إله إلا الله.

٣- ومن تحريف آيات التوحيد ودعوات الرسل إلى السياسة.

٤- وهل ينتظر جرأة وسوء أدب أكبر من ذم نبي كريم من أنبياء الله أولي العزم؟

٥- ومن الطعن في الخليفة عثمان، وفي أصحاب رسول الله ﷺ.

٦- ومن الدندنة حول وحدة الوجود في «**الظلال**» و «**الخصائص**» و «**المقومات**».

٧- ومن تكفير الأمة من قرون، وغرس الأحقاد في نفوس من تأثروا بمنهجه على الأمة وعلمائها.

٨- ومن تحريف نصوص الإسلام وقواعده إلى الاشتراكية الغالية.

٩- ومن اعتبار سنة رسول الله ﷺ واعتبار كلام الأنبياء من أفكار البشر التي لا يعول عليها ولا يوثق بها.

إلى غير ذلك من الطوام والدواهي التي ضمنها سيد قطب كتبه.

فيا علماء الإسلام أنتم ورب السماء والأرض مسئولون أمام الله عن شباب الأمة، فما الذي يمنعكم أن تقولوا كلمة الحق الواضحة الصريحة في كتب هذا الرجل وعقائده وفكره؟؟

ولقد ظهرت آثارها المدمرة لا في عقول وعقائد الخرافيين فحسب؛ بل في عقول أبناء من أكرمهم الله بالمنهج السلفي الحق، وفي كل ناشئ سليم الفطرة يطلب الإسلام الحق عقيدة وشريعة.

أنتم معشر العلماء ووُرَّاث الأنبياء يدرك العاقل اللبيب أن على عواتقكم مسؤوليات وأعباء جسيمة تشغلكم عن دراسة فكر سيد قطب وأمثاله، ولو تعلمون ما تحتويه كتب هذا الرجل من الطوام والبلايا والفتن - وعلمتم تأثير تياره المدمر الواسع الانتشار في شباب الأمة ولا سيما التجمعات السلفية - لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولرأيتم أن من أوجب الواجبات دراسة فكره لإزالة خطره عن شباب الأمة وشره...

ولقد عرضت لكم كثيراً من عقائد سيد قطب عرضا أميناً، ووضعته بين أيديكم، فقوموا لله مثنى وفرادى لدراسة هذه المشاكل الخطيرة، وقدموا الحل الصحيح السليم الذي ينقذ شباب الأمة من هذا الكابوس الجاثم على صدورهم.

أما أنا الفقير الضعيف فالذي أدين الله به أنه يجب حماية شباب الأمة وعقيدتها من كتب هذا الرجل وفكره المدمر بحظر هذه الكتب.

ووالله إنَّ هذه المسألة لمسألة المسائل، وإنه يجب الاهتمام بها، ووضع الحل الحاسم الذي يرضي رب الأرض و السماء.

اللهم وفق علماءنا لإنقاذ أبنائنا وشبابنا، وجنب علماءنا واحمهم من مغالطات المخذلين الماكرين، ووفق علماءنا الصادعين بالحق في كل مجال لأن يصدعوا به في هذا المجال الخطير، بل الأخطر، إنك سميع الدعاء.

(٦) الوثيقة الرسمية للأزهر حول كتاب: «معالم في الطريق» لسيد قطب التي أعدّها الشيخ: محمد عبد اللطيف السبكي - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر - بناءً على طلب الشيخ: حسن مأمون، شيخ جامع الأزهر:

«لأول نظرة في الكتاب يدرك القارئ أن موضوعه : دعوة إلى الإسلام، ولكن أسلوبه أسلوب استفزازي، يفاجأ القارئ بما يهيّج مشاعره الدينيّة، وخاصة إذا كان من الشباب، أو البسطاء، الذين يندفعون في غير رويّة إلى دعوة الداعي باسم الدين، ويتقبّلون ما يوحى إليهم من أحداث، ويحسبون أنها دعوة الحق الخالصة لوجه الله، وأن الأخذ بها سبيل إلى الجنة.

وأحب أن أذكر بعض النصوص من عبارات المؤلف، لتكون أمامنا في تصور موقفه :

في (ص:٦) يقول:«ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة. لا بد من إعادة وجود هذه الأمة، لكي يؤدّي الإسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرّة أخرى .. لا بد من بعث تلك الأمة التي وارها ركام الأجيال، وركام التصوّرات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة التي لا صِلة لها بالإسلام...».

إن المؤلِّف ينكر وجود أمة إسلامية منذ قرون كثيرة . ومعنى هذا : أن عهود الإسلام الزاهرة، وأئمة الإسلام، وأعلام العلم في الدين؛ في : التفسير، والحديث، والتفقه، وعموم الاجتهاد في آفاق العالم الإسلامي، معنى هذا : أنهم جميعًا كانوا في جاهلية، وليسوا من الإسلام في شيء، حتى يجيء إلى الدنيا سيد قطب !!

(ص: ٩ ـ ١١): «إن العالم يعيش اليوم كله في جاهلية .. هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخصّ خصائص الألوهية، وهي الحاكمية، إنها تسند الحاكمية إلى البشر .. وفي هذا ينفرد المنهج الإسلامي، فالناس في نظام غير النظام الإسلامي يعبد بعضهم بعضًا» .

(ص: ١٠): «وفي المنهج الإسلامي وحده يتحرّر الناس جميعًا من عبادة بعضهم لبعض .. وهذا هو التصوّر الجديد الذي نملك إعطاءه للبشرية .. ولكن هذا الجديد لا بد أن يتمثّل في واقع

عملي، لا بد أن تعيش به أمة، وهذا يقتضي عملية بعث في الرقعة الإسلامية .. فكيف تبدأ عملية البعث ؟ .إنه لا بد من طليعة تعزم هذه العزمة، وتمشي في الطريق»

(ص: ١١) :«ولهذه الطليعة التي تعزم هذه العزمة من معالم في الطريق . لهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت (معالم في الطريق)».

فهذه دعوة مكشوفة إلى قيام طليعة من الناس ببعث جديد في الرقعة الإسلامية والمؤلف هو الذي تكفّل بوضع المعالم لهذه الطليعة، ولهذا البعث المرتقب .

(ص: ٢١):«نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام، أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية» !!

(ص:٢٣):«إن مهمتنا الأولى هي: تغيير واقع هذا المجتمع، مهمتنا هي : تغيير هذا الواقع الجاهلي من أساسه».

(ص: ٣١) :«وليس الطريق أن تخلص الأرض من يد طاغوت روماني، أو طاغوت فارسي، إلى يد طاغوت عربي .. فالطاغوت كله طاغوت . إن الأرض لله، وليس الطريق أن يتحرّر الناس من هذه الأرض من طاغوت إلى طاغوت .. إنَّ الناس عبيد لله وحده .. لا حاكمية إلا لله، ولا شريعة إلا من الله، ولا سلطان لأحد على أحد .. وهذا هو الطريق».

إنَّ كلمة (الحاكمية لله) .. و(لا حاكمية إلا لله) **كلمة قالها الخوارج قديماً**، وهي وسيلتهم إلى ما كان منهم في عهد الخليفة علي رضي الله عنه، من تشقيق الجماعة الإسلامية، وتفريق الصفوف، وهي الكلمة التي قال عنها الخليفة علي رضي الله عنه : «**إنها كلمة حق أريد بها باطل**».

فالمؤلف يدعو مرّة إلى بعث جديد في الرقعة الإسلامية، ثم يتوسّع فيجعلها دعوة في الدنيا كلها، وهي دعوة على يد الطليعة التي ينشدها، والتي وضع كتابه هذا ليرشد بمعالمه هذه الطليعة.

وليس أغرب من هذه النزعة الخياليّة، **وهي نزعة تخريبية**، يسميها : طريق الإسلام.

والإسلام كما هو اسمه ومسمّاه يأبى الفتنة ولو في أبسط صورة، فكيف إذا كانت غاشمة، جبّارة، كالتي يتخيّلها المؤلف ؟!! وما معنى الحاكمية لله وحده ؟؟ هل يسير الدين على قدمين بين الناس ليمتنع الناس جميعـًا عن ولاية الحاكمية، أو يكون الممثل لله في الحكم هو شخصية هذا المؤلف الداعي، والذي ينكر وجود الحكام، ويضع المعالم في الطريق للخروج على كل حاكم في الدنيا؟

إنَّ القرآن نفسه يعترف بالحكام المسلمين، ويفرض لهم حق الطاعة علينا، كما يفرض عليهم العدل فينا، ويوجّه الرعيّة دائمـًا إلى التعاون معهم.

والإسلام نفسه لا يعتبر الحكام رسلاً معصومين من الخطأ، بل فرض لهم أخطاء تبدو من بعضهم، وناشدهم أن يصححوا أخطاءهم بالرجوع إلى الله وسنة الرسول، وبالتشاور في الأمر مع أهل الرأي من المسلمين. فغريب جدّا أن يقوم واحد، أو نفر من الناس، ويرسموا طريقـًا معوجّـًا، ويسمّوه: طريق الإسلام لا غير. لا بد لاستقرار الحياة على أي وضع من أوضاعها من وجود حكام يتولّون أمور الناس بالدين، وبالقوانين العادلة. ومن المقررات الإسلامية:(إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)، فكيف يستقيم في عقل إنسان أن تقوم طليعة مزعومة لتجريد الحكام جميعـًا من سلطانهم؟!! وبين الحكام كثيرون يسيرون على الجادّة بقدر ما يتاح لهم من الوسائل.

هذا شطط في الخيال، يجمح بمؤلف الكتاب إلى الشذوذ من الأوضاع الصحيحة، والتصورات المعقولة.

(ص: ٤٣) : «فلا بد أولاً أن يقوم المجتمع المسلم الذي يقر عقيدة : لا إله إلا الله، وأن الحاكمية ليست إلا لله. وحين يقوم هذا المجتمع فعلاً تكون له حياة واقعية، وعندئذٍ فقط يبدأ هذا الدين في تقرير النظم، وفي سنّ الشرائع».

فهذا هجوم من المؤلف على الواقع، إذ ينكر وجود (مجتمع مسلم)، وينكر وجود (نظام إسلامي)، ويدعو إلى الانتظار في التشريع الإسلامي حتى يوجد المجتمع المحتاج إليه، يريد المجتمع الذي ينشأ على يده، ويد الطليعة !!

يخيّل إلينا أن المؤلف شطح شطحة جديدة، فزعم لنفسه الهيمنة العليا الإلهية في تنظيم الحياة الدنيا، حيث يقترح أولاً : هدم النظم القائمة، دون استثناء، وطرح الحكام، وإيجاد مجتمع جديد، ثم التشريع الجديد لهذا المجتمع الجديد .

يشطح به مرّة ثالثة أو رابعة، فيقول (ص:٤٦) :«إن دعاة الإسلام حين يدعون الناس لإنشاء هـذا الدين ـ كذا ـ يجب أولاً : أن يدعوهم إلى اعتناق العقيدة، حتى لو كانوا يدعون أنفسهم مسلمين، وتشهد لهم شهادات الميلاد بأنهم مسلمون، ويعلموهم أن كلمة : لا إله إلا الله مدلولها الحقيقي هو ردّ الحاكمية لله، وطرد المعتدين على سلطان الله ... » وهكذا .

وتلك نزعة المؤلف المتهوّس، يناقض بها الإسلام، ويزعم أنه أغير الخلق على تعاليم الإسلام.. أليست هذه الفتنة الجامحة .. من إنسان يفرض نفسه على الدين، وعلى المجتمع ...» إلى آخر ما جاء في الوثيقة الرسمية للأزهر .وكان مما جاء في نهايتها :

«وبعد : فقد انتهيت من كتاب (معالم في الطريق) إلى أمور :

١ـ أنه إنسان مسرف في التشاؤم، ينظر إلى الدنيا بمنظار أسود، ويصورها كما يراها هو، أو أسوأ مما يراها.

٢ـ أن سيد قطب استباح باسم الدين أن يستفز البسطاء إلى ما يأباه التديّن، من مطاردة الحكام، مهما يكن في ذلك من إراقة الدماء، والفتك بالأبرياء، وتخريب العمران، وترويع المجتمع، وتصدّع الأمن، وإلهاب الفتن؛ في صور من الإفساد لا يعلم مداها غير الله . وذلك هو معنى

(الثورة الحاكمية) التي ردّدها في كلامه. »[العنف الديني في مصر .. عبد الناصر والإخوان المسلمون' : (ص/ ١٨٩ - ١٩٦)، وانظر موقع: «لا للإرهاب» على الشبكة الدولية].

ووقفة - هنا - سريعة مع محمد حسّان:

ألست صاحب الترجمة في موقعك على الشبكة الدولية (الإنترنت) والتي ورد فيها:

«للشيخ حفظه الله آلاف الأشرطة(!!) التي صرحت من الأزهر الشريف وقد احتوت على أبواب كثيرة من أبواب العلم(!!!)»؟!

ولطالما الأزهر مرجعية لديك من أجل التصريح بتداول أشرطتك - الوعظية - فلماذا لم تأخذ بوصية هذه المرجعية السابقة في سيد قطب وفكره وكتابه (المعالم)؟

أم أنّك تأخذ ما تريد وتدع ما تريد وفق هواك ورائدك في هذا محبتك وتعصبك لسيدك؟!

(٧) ردَّ العلامةُ الأديب المعاصر لسيد قطب عليه بمقال سلفي متين بعنوان (لا تسبوا أصحابي) كما في مجلة (المسلمون)، العدد الثالث، سنة ١٣٧١، ونقله بطوله العلامة الشيخ ربيع بن هادي في كتابه الرصين: (مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ) ولم يتراجع سيد عن خطأه وضلاله وعقيدته الفاسدة في الصحابة، فليرجع إليه فإنه مهم غاية.

ولو أراد الباحث المنصف ان يتتبع على وجه الاستيعاب فتاوى هؤلاء الأعلام وغيرهم في سيد قطب لأخرج سفراً كاملاً، ولكن طالب الحق يكفيه أقل مما أوردت بكثير.

فماذا تقول يا (حسّان)؟ وما ردّك على هذه النقول وبعضها ممن تثني عليهم وتدعي حبهم كالشيخين ابن باز والعثيمين؟

فهل تكون صادقاً في ثنائك عليهم وتلزم الحق الذي قرروه وتتبرأ من سيد وفكره المنحرف ومن محبته والترويج إليه؟ أم أنك تكابر وتتبع الهوى فتحيد عن الحق الواضح المبين وتستمر في تضليلك للناس وكتمانك الحق عنهم؟

وشهد شاهد من أهلها:

لقد شهد رؤوس الإخوان المسلمين على فكر سيد بالخطورة البالغة وأنه ينضح بالتكفير، ومن هؤلاء:

(١) **يوسف القرضاوي** الذي قال: «في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد(!) سيد قطب، **التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره، والتي تنضح بتكفير المجتمع**، وتأجيل الدعوة إلى النظام الإسلامي بفكرة تجديد الفقه وتطويره، وإحياء الاجتهاد، **وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة**، والإزراء بدعاة التسامح والمرونة، ورميهم بالسذاجة والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية، ويتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير «في ظلال القرآن» في طبعته الثانية، وفي «معالم في الطريق»، ومعظمه مقتبس من الظلال، وفي «الإسلام ومشكلات الحضارة»، وغيرها، وهذه الكتب كان لها فضلها وتأثيرها الإيجابي الكبير؛ كما كان لها تأثيرها السلبي»

[«أولويات الحركة الإسلامية» ص(١١٠) نقلاً عن «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره» ص(١٠٩)]

(٢) **فريد عبد الخالق، قال**: «ألمعنا فيما سبق إلى أن نشأة **فكر التكفير** بدأت بين شباب بعض الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، **وأنهم تأثروا بكفر الشهيد(!) سيد قطب وكتاباته، وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية، وأنه قد كفر حكامه الذين تنكروا لحاكمية الله بعدم الحكم بما أنزل الله، ومحكوميه إذا رضوا بذلك**» [«الإخوان المسلمون في ميزان الحق» ص(١١٥) نقلاً عن «أضواء إسلامية» ص(١١٠)]

وقال: «إن أصحاب هذا الفكر وإن تعددت جماعاتهم، **يعتقدون بكفر المجتمعات الإسلامية القائمة، وجاهليتها جاهلية الكفار**، قبل أن يدخلوا في الإسلام في عهد الرسول ﷺ، ورتبوا الأحكام الشرعية بالنسبة لهم على هذا الأساس، وحددوا علاقاتهم مع أفراد هذه المجتمعات طبقاً لذلك، **وقد حكموا بكفر المجتمع لأنه لا يطبق شرع الله، ولا يلتزم بأوامره ونواهيه، ومنهم من قال بعدم كفر مخالفيهم ظاهرياً، وقالوا بنظرية (المفاصلة الشعورية)، فأجاز**

هذا الفريق الصلاة خلف الإمام الذي يؤم المصلين المسلمين في سجونهم ومتابعته في الحركات دون النية، وقالوا بعدم تكفير زوجاتهم، وأجلوا كفرهم على أساس نظرية (مرحلية الأحكام)، وأنهم في عصر الاستضعاف – أي: العهد المكي – بأحكامه التي نزلت إبانه، **فلا تحرم المشركات ولا الذبائح ولا تجب صلاة الجمعة ولا العيدين ولا يجوز الجهاد، ويكفرون من لم يؤمن بفكرهم، وأخذوا ببعض أساليب الباطنية في (التقية)، ألا يذكروا أسرار معتقداتهم لغيرهم، ويظهرونها لخواصهم وأتباع فكرهم، وذلك عندهم ضرورة حركية.**

وطائفة تمسكت بالمفاصلة الصريحة، وكفرت مخالفيهم ومن كان معهم، ومنهم جماعة الإخوان المسلمين، ومرشدهم، وآباؤهم، وأمهاتهم، وزوجاتهم، وهم جماعة (التكفير والهجرة)، الذين يسمون أنفسهم (جماعة المؤمنين)) [«الإخوان المسلمون في ميزان الحق» ص(١١٨) نقلاً عن «أضواء إسلامية» ص(١١٠ ـ ١١١)]

(٣)علي جريشة، قال:«وفي الحديث انشقت مجموعة على جماعة إسلامية كبيرة إبان وجودهم في السجون... ومع ذلك **لجأت تلك المجموعة إلى تكفير الجماعة الكبيرة؛ لأنها لا تزال على رأيها في تكفير الحاكم وأعوان الحاكم ثم المجتمع كله، ثم انشقت المجموعة المذكورة إلى مجموعات كثيرة، كل منها يكفر الآخر**» [«الاتجاهات الفكرية المعاصرة» ص(٢٧٩) نقلاً عن «أضواء إسلامية» ص(١١٢]

قلت: فإن كان ذوو سيد وأهل ودّه ومصافاته وأبناء طينته وحزبيّته يقرّرون هذا الغلوّ والانحراف العقدي والمنهجي عنده وعند من تربى على كتبه، فلماذا المكابرة يا حسّان؟

أليس أحرى وأولى بك أنت يا من تزعم وتدعي السلفية أن تبرأ إلى الله من سيد وفكره؟

(٢) ثناؤه على أسامة بن لادن الخارجي التكفيري الضالّ:

قال محمد حسان في شريط (لكِ الله يا أفغانستان):«وأمريكا ما تدخلت الآن بذريعة القبض على أسامة أو قتل أسامة– **هذا البطل أسأل الله أن يحفظه وإخوانه جميعًا الذين ردوا**

شيئًا من الكرامة المسلوبة لهذه الأمة- أقول ما تذرعت أميركا لقتل أسامة الإرهابي الدولي العالمي -كما يقولون -إلا ليكون لها قدم في منطقة بحر قزوين ...)اهـ

قلت: عجيب حالك يا محمد حسان! رجل عانت الأمة من فكره ومنهجه الفاسد؛ تفجيراً، وتدميراً، وتخريباً للمناهج والعقول والمجتمعات، وسفكاً للدماء المعصومة، وتضليلاً للشباب باسم الجهاد تثني عليه وتدعو له؟!

رجل عانت الأمة الويلات من حماقاته عندما ضرب برجي التجارة العالميين باسم الجهاد (زعم) واستعدى على الأمة كلّها الكافر المتفوّق عدداً وعدة، فاحتل ديارها ونهب خيراتها من جديد تثني عليه وتطريه هذا الإطراء؟

رجل تواتر النقل عن العلماء الثقات بتجريمه وتضليله تأبى إلا ان تكون خارجياً ـ مثله ـ عليهم برفضك حكمهم؟

ويحك! أين عقلك؟ أين الكتاب والسنة اللذان تلهج ـ زعماً ـ أمام الناس باتباعهما؟

أليس فيهما الأمر بطاعة أولي الأمر من العلماء والحكام؟

فأين طاعتك لابن باز والألباني والعثيمين والوادعي والفوزان وربيع المدخلي وعبيد الجابري والنجمي في تضليل هذا الرجل وتبديعه والتحذير من شرّه؟

(٣) ثناؤه على وجدي غنيم الإخواني الذي يكفّر الحكام ويسبهم جملة، ويثني على دعاة الضلالة من التكفيريين والإخوانيين في مصر، وأكثر دروسه تهريج وكلام لا قيمة له، أو تهييج وتثوير وتحزيب.

كان ذلك في برنامج فضفضة على قناة الناس:

قال المقدم: معانا اتصال من رجل يعني نحسبه قرآني... !

قال محمد حسان: هذا ظُرف من الأستاذ وجدي غنيم **حبيبنا**، الذي **أسعدنا** هذا العام على شاشة قناة الناس، **وأنا أشهد الله يا أستاذ وجدي أخويا الحبيب أشهد الله أنني أدعوا الله لك بظهر الغيب وأسأل الله أن يزيدك توفيقًا وسدادًا وإرشادًا، ربنا يرفع قدرك، الله يرفع قدرك يا أستاذ**

وجدي، ربنا يعزك وينفع بيك، ربنا يرفع قدرك يـا أسـتاذ وجـدي ... ربنـا يرفـع قـدرك ويبـارك فيك..

قال وجدي غنيم: ما هو والله بس انت عارف أنا مشغول شوية هنـا كـده البحـرين **فيهـا الانتخابات البرلمانية قاعدين نلف الحمد لله(!!)...**

وهل أنكر محمد حسان عليه دخول الانتخابات أو اللف (!) كما قـال مـن أجلهـا؟ ولمـن؟ للإخوان المسلمين(!)؟ كلا وإنما أخذ يضحك ويقهقه!!!!

ثم قال محمد بن حسان :**وأنا بحبك في الله يا أستاذ وجدي والله، أنا بحبك في الله يـا أسـتاذ وجدي!! ربنا ينفع بيكم.**

قال بعد انتهاء المكالمة: وأنا يعني سبحان الله ذكرني صوت **أخويا الحبيـب الـشيخ وجـدي وأنا أحب هذا الرجل في الله جدًا** وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به وأن يتقبل منا ومنـه صـالح الأعمال.

(٤) ثناؤه على عمر عبد الكافي في البرامج نفسه الذي أثنى به على وجدي غنـيم، ووصـفه بقوله: (أستاذنا، وشيخنا، وحبيبنا). وعبد الكافي هذا إخـوانيٌّ، عقـلانيٌّ قـاصٌّ رد حـديث الأمـر بقتل الوزغ لأنه كان ينفخ على نار إبراهيم ـ رده بعقله ـ، مع أنّ الحـديث في الـصحيحين وكتـب السنة، أي أنه صحيح وثابت وفي أعلى درجات الصحة والقوة.

(٥)ثناؤه على عمرو خالد القاصّ، المميع لدين الله، المحلل للحـرام، صـاحب الـضلالات والبدع والمحدثات والأحاديث الموضوعة، داعية التبرج والاختلاط والفسق والفـن، الـذي يحـذر من دراسة التوحيد والاعتقاد من كتب السلف وينصح الـشباب بالتوجـه إلى الـوعظ والقـصص وصناعة الحياة كما يريد هو وعلى طريقته الخبيثة المبتدعة.

في حوار أجراه حمدي الحسيني مع محمد حسان لمجلة الأهرام العربي يوم السبت الموافـق ١٠/ ٥/ ٢٠٠٣. سئل حسّان هذه الأسئلة وأجاب عليها بـما ستقرأ ـ أخـي الكـريم ـ مـن مخـازٍ وتفاهات.

س١ : من بين الدعاة الجدد الذين تعرضوا لانتقادات حادة وهجوم مباشر من **علماء الأزهر** وغيرهم من **أئمة المسلمين** عمرو خالد الذي ذاع صيته وامتد تأثيره ليشمل قطاعاً كبيراً من الشباب المصري والعربي فما رأيك فيه ؟

ج: **أسال الله ينفعه وأن ينفع الناس به، ولا أنكر أنه بالفعل أثر في قطاع عريض من الناس، وبخاصة الشباب ، وفي فئة معينة منهم ، ولا ينبغي أن نهدمه أو نقلل من جهده(!)، وإنما ساحة الدعوة تتسع لكثير من «الزراع»(!!) بشرط أن يكون الزرع سليماً ، وعمرو خالد لا يزعم أنه يفتى، وهذا شيء جميل ، وإنما هو يذكر الناس فقط، يوجه الشباب التائه الى طريق الله(!!!، وأنا لست مع من ينادي بإسقاطه أو إسكاته(!!!!!!)**... ومن رأى منه خللاً أو خطأ في جانب من جوانب الدعوة فعليه أن يتحدث إليه أو يهاتفه بأسلوب مهذب لتقويمه امتثالاً لقول الله تعالى : (ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ) وقول المصطفى ﷺ: «الدين النصيحة»، وأدعو الله أن يرزقه وإيانا الصدق والإخلاص في الدعوة.

س٢ :هل تعتقد أنَّ أسلوبه المبسط في الدعوة الى الله هو السبب الرئيسي في تأثيره على الشباب والتفاهم حوله ؟

لا تندهش إذا قلت لك إنني لم اسمعه سوى مرة واحدة لبضع دقائق من خلال الكومبيوتر؛ دعاني ابني احمد لمشاهدته وسماعه معه ، **وهذا لا يقلل أبداً من شأن عمرو خالد(!!)، لكنني مشغول بدروس العلم والمحاضرات والمؤتمرات والندوات والقراءة طوال اليوم(!!)** ، وبشكل عام فان السبب الأول والرئيسي في تأثير أي داعية على الناس وتأثيره كبير عليهم ، ومع الإخلاص يأتي الأسلوب المبسط واختيار التي تمس واقع المسلمين ، فالداعية لا يصح أن يتكلم في واد وتكون الأمة الإسلامية في واد آخر ، كذلك من أسباب قبول الداعية صدقه وتواضعه ، وعمله بما يقول حتى أصبح قدوة لمريديه ومن يسمعونه ويحبونه.

ولنا وقفات:

١- لماذا لم تذكر ولو خطأً واحداً من بحر طامات ومخازي عمرو خالد واكتفيت بهذا المديح فغرّرت بالمشاهدين؟

أم أنّك لا تريد أصلاً أن تطرق باب الجرح ونقد المخالف للشرع وتبقى تداهن وتجامل المنحرفين أمثالك كي لا تفقد شعبيّتك التي بنيتها على مثل هذا الدجل والتزوير وإخفاء الحقيقة؟

٢- وأما قولك: «وإنما ساحة الدعوة تتسع لكثير من الزراع بشرط أن يكون الزرع سليماً». فهذا من أقبح ما فهت به؛ تقليداً لمن تتملق لهم وتجاملهم على حساب الدين. فإذا كانت الساحة تتسع لعمرو خالد وهو من هو في التمييع والضلال فمن باب أولى ان تتسع ـ عندك ـ وكما هو واقعك ودعوتك ـ للإخوان، والتبليغ، والتكفير، وحزب التحرير، وأحبابك القطبيين والسروريين وغيرها من الأحزاب والفرق.

أهذا هو دين الله الحق الذي تدعو إليه يا محمد حسان؟

أم انه المنهج الذي رسمته ـ أو رُسم لك ـ لتسير عليه بخطوات مدروسة ومنظمة لتضرب الدعوة السلفية؟

ثم سؤال آخر: وهل عمرو خالد يزرع زرعاً سليماً أيها المراوغ الملبّس؟!

٣- ثم إنَّ الظاهر أن عمرو خالد له شأن كبير عندك فكنت حريصاً في كلامك على عدم التقليل من شأنه، والطيور على أشكالها تقع.

٤- مشغول بدروس العلم(!) والمحاضرات(!!) والمؤتمرات(!!!) والندوات(!!!!) والقراءة طوال اليوم؟!

مبالغة سمجة، وتهويل متكلّف يترفع عنه أصحاب المروءات، ووالله ما سمعنا هذا عن أكابر العلماء.

طوال اليوم؟!!!!! قل غيرها يا حسان أو اصمت خيراً لك وحفظاً لمروأتك التي ضيعتها بصنائعك الجائرة.

ولست أدري أهذا المجد الذي ادعيته، والشاهق الذي تسنمته مستطاع لأحد من البشر؟!

سبحان الله!

محاكمة محمد حسان إلى الآثار السلفية في مسألة الثناء على أهل البدع وتعظيمهم ومحبتهم، وبيان تحذير السلف من مخالطتهم، وجريمة التستر عليهم وعلى بدعهم، والتأكيد على أن الحكم على منهج الرجال باعتبار من يصاحبون ومن يحبون:

(١) عن عاصم الأحول قال: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه فقلت: لا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض! فقال: «**يا أحول أو لا تدري أن الرجل إذا ابتدع فينبغي أن يذكر حتى يُحذَرَ**» [«ميزان الاعتدال» للإمام الذهبي (٣/ ٢٧٣) ط: دار الفكر، تحقيق: علي البجاوي]

(٢) قال أبو صالح الفراء: حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن فقال: ذاك يشبه أستاذه - يعني: الحسن بن حي -.

فقلت ليوسف: ما تخاف أن تكون هذه غيبة؟

فقال: «**لم يا أحمق! أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضر عليهم**».[سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٦٤) ط: الرسالة، وتهذيب الكمال (٦/ ١٨٢) ط: الرسالة،].

(٣) قال أبو داود السجستاني: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجلاً من أهل البيت مع رجل من أهل البدع، أترك كلامه؟

قال: «**لا، أوَ تُعْلِمه أن الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه وإلا فألحقه به**»، قال ابن مسعود: «**المرء بخدنه**». [طبقات الحنابلة (١/ ١٥٨) ط: دار المعرفة، تحقيق: محمد حامد الفقي].

(٤) وقال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي ـ أي الإمام أحمد ـ: ما تقول في أصحاب الحديث يأتون الشيخ لعله أن يكون مرجئاً، أو شيعياً، أو فيه شيء من خلاف السنة، أيسعني أن أسكت عنه، أم أحذِّرَ منه؟ فقال: «**إن كان يدعو إلى بدعة، وهو إمام فيها، ويدعو إليها، نعم؛ تحذِّرُ عنه**» [الكفاية للخطيب البغدادي ص(٤٦) ط: العلمية].

(٥) عن سلام بن أبي مطيع، أنَّ رجلاً من أصحاب الأهواء قال لأيّوب السختِياني:

«يا أبا بكر أسألُك عن كلمة، قال: فولّى أيّوب، وجعل يشير بإصبعه؛ ولا نصف كلمة، ولا نصف كلمة» [أخرجه الآجُرّيُّ في «الشريعة» (١٢٠)، والدارميُّ في «سننه» (٤٠٤)، وابن بطة في «الإبانة» (٤٠٢)].

(٦) قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «لا تجالس أهل الأهواء فإنَّ مجالستهم مُمْرِضةٌ للقلوب» [الإبانة لابن بطة(١/ ١٣٦) رقم (٣٧١) ط:العلمية].

(٧) قال أحمد بن حنبل: «أهل البدع لا ينبغي لأحد أن يجالسهم، ولا يخالطهم، ولا يأنس بهم». [الإبانة لابن بطة (١/ ١٥٨) رقم(٤٩٥) ط: العلمية، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ١٠٩) ط: مكتبة الخافقين دمشق].

(٨) وقال ـ أيضاً ـ في رسالته إلى مسدد: «ولا تشاور صاحب بدعة في دينك، ولا ترافقه في سفرك».[الآداب الشرعية:٣/ ٥٧٨].

(٩) قال مسلم بن يسار: «لا تمكّن صاحب بدعة من سمعك، فيصب فيه ما لا تقدر أن تخرجه من قلبك». [الإبانة لابن بطة (١/ ١٤٨) رقم (٤٣٦) ط: العلمية].

(١٠) قال إبراهيم النَخعي: «لا تجالسوا أهل الأهواء، فإنَّ مجالستهم تذهب بنور الإيمان، وتسلب محاسن الوجوه، وتورث البغيضة في قلوب المؤمنين» [الإبانة (١/ ١٣٧) رقم (٣٧٥)].

(١١) قال عبد الله بن مسعود «إنما يماشي الرجل ويصاحب من يحبه ومن هو مثله».

(١٢) وقال أيضا: «اعتبروا الناس بأخدانهم، فإنَّ الرجل لا يخادن إلا من يعجبه نحوُه».

(١٣) قال ابن عون: «من يجالس أهل البدع أشدّ علينا من أهل البدع».

(١٤)قال الأوزاعي: «من ستر عنا بدعتَه لم تَخْفَ علينا أُلفتُه».

(١٥) وقال يحيى بن سعيد القطّان: «لما قدم سفيان الثوري البصرة، جعل ينظر إلى أمر الربيع بن صبيح، وقدره عند الناس، سأل أي شيء مذهبه؟ قالوا: ما مذهبه إلا السنة! قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر، قال: هو قَدَري».

(١٦)قال هشام بن حسان الأزدي: «إن أيوب السختياني دُعي إلى غسل ميت، فخرج مع القوم، فلما كشف عن وجه الميت عرفه، فقال: أقبلوا قبل صاحبكم فلست أغسله؛ رأيته يماشي

صاحب بدعة».

(١٧)وقال أبو حاتم: قدم موسى بن عقبة الصوري بغداد؛ فذُكِر لأحمد بن حنبل؛ فقال: **«انظروا على من نزل، وإلى من يأوي».**

[الآثار(١١-١٧) من «لم الدر المنثور» ص (١٧٤ - ١٨٠)]

(١٨) قال الفضيل بن عياض:

«من عظّم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله عز وجل على محمد ﷺ ، ومن زوّج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع».[شرح السنّة للإمام البربهاري ص(١٣٩)]

وقال أيضاً: «الأرواح جنود مجندة؛ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، **ولا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالئ صاحب بدعة إلا من النفاق».**

قال الإمام ابن بطة – معلقاً على قول الفضيل - : «صدق الفضيل رحمه الله فإنا نرى ذلك عياناً». [الإبانة لابن بطة (١/ ١٤٦) رقم (٤٢٩) ط: العلمية].

(١٩) وعن عقبة بن علقمة قال: «كنت عند أرطأة بن المنذر فقال بعض أهل المجلس: ما تقولون في الرجل يجالس أهل السنّة ويخالطهم، فإذا ذكر أهل البدع قال: دعونا من ذكرهم لا تذكروهم؟

قال أرطأة: **هو منهم لا يُلبّس عليكم أمره.**

قال: فأنكرت ذلك من قول أرطأة !قال: فقدمت على الأوزاعي، وكان كشّافاً لهذه الأشياء إذا بلغته، فقال: **صدق أرطأة والقول ما قال؛ هذا يَنهى عن ذكرهم، ومتى يحذروا إذا لم يُشد بذكرهم»** [تاريخ دمشق (٨/ ١٥)]

(٢٠) قال الإمام الشاطبي في «الاعتصام»: «فإن توقير صاحب البدعة مظنّة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم: **إحداهما**: التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير؛ فيعتقدون في

المبتدع أنّه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنّة على سنّتهم.

والثانية: أنّه إذا وُقِّرَ من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء. وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه»

[الاعتصام ص(٨٦) ط: دار الحديث، تحقيق: سيد إبراهيم]

ثانياً: يجوّز العمليات الانتحارية، ويثني على من يقوم بها، ويطعن في العلماء الذين قالوا بحرمتها، ويتهمهم بالكذب على الله:

قال محمد حسان في مقطع مصور بعنوان «بشائر من القدس» من موقعه الرسمي على الإنترنت:

«فمن فضل الله، سمعنا بالأمس عن عملية كبيرة، كبيرة بكل المقاييس، وتتصور يا أخي سبحان الله! المتاريس والحواجز والسدود والعقبات و.. ومع ذلك ترى ابنًا من أبنائنا .. من أبناء الإسلام وأبناء المسلمين لم يبلغ الخامسة والعشرين من عمره، شايف الفخر والشرف! يُقَدِّم نفسه لله، **كذَّاب من يقول بأنه منتحر، والله يكذب على الله، أي انتحار**»!!اهـ.

فتاوى العلماء في العمليات الانتحارية:

(١) فتوى الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله:

س: ما حكم من يلغم نفسه ليقتل بذلك مجموعة من اليهود؟

ج: الذي أرى وقد نبهنا له غير مرة أن هذا لا يصلح؛ لأنه قاتل نفسه، والله يقول: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ**﴾ [النساء:٢٩]. والنبي ﷺ يقول: «**من قتل نفسه بشيءٍ عُذب به يوم القيامةِ**».

يُسعى في هدايتهم، وإذا شرع الجهاد مع المسلمين، وإن قُتل فالحمد لله، أما أنه يقتل نفسه، ويضع اللغم في نفسه حتى يُقتل معهم، هذا غلط لا يجوز، أو يطعن نفسه معهم لا يجوز، ولكن يجاهد حيث شرع الجهاد مع المسلمين، أما عمل أبناء فلسطين فهذا غلط، ما يصلح، إنما الواجب عليهم الدعوة إلى الله، والتعليم والإرشاد، والنصيحة من دون هذا العمل. [الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية ص(١٦٦)].

(٢) فتوى الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله:

س١ : عند أبي داود: عَجِبَ ربُّنا لرجل -أو كما قال النبيُّ ﷺ- قاتل الجيش، وانهزم الجيش، وعاد وحده، وقاتل حتى قُتِل. ما مدى صحة هذا الحديث؟ وهل هو دليل لجواز العمليات ضد اليهود الفردية، يعني: الأشخاص الذين يذهبون مُدَرَّبين بالسلاح، وجاهزين بالسلاح، وانتقاماً لحرمات الله -تبارك وتعالى-، جزاك الله خيراً؟

ج: وأنت جزاك الله خيراً، أمّا عن الحديث فأنا لا أستحضره -الآن- هل هو صحيح أو ضعيف[١]، وسنن أبي داود كما تعلمون فيه من هذا، وفيه من هذا، ولكن إذا كان المقصود من السؤال عن صحة الحديث أو ضعفه هو الناحية الفقهية منه، فممكن الوصول إلى الجواب عن الناحية الفقهية، ولو توقفنا الآن عن الجواب عن ثبوت الحديث أو ضعفه، لكن لعلَّ بعض إخواننا يذكر شيئاً، المهم: العمليات الانتحارية التي تقع اليوم، أنا أقول في مثلها: تجوز ولا تجوز!! وتفصيل هذا الكلام المتناقض ظاهراً: تجوز في النظام الإسلامي، في الجهاد الإسلامي، الذي يقوم على أحكام الإسلام، ومن هذه الأحكام ألا يتصرف الجنديُ برأيه الشخصي، وإنما يأتمر بأمر أميره، لأنّ النبي ﷺ كان يقول: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني**». فإذا كان هناك -ونرجو أن يكون هذا قريباً- جهاد إسلامي قائم على النظام الإسلامي، وأميره لا يكون جاهلاً إنَّما يكون عالماً بالإسلام، خاصة الأحكام المتعلقة بالجهاد في سبيل الله، هذا القائد أو هذا الأمير -أمير الجيش- المفروض أنَّه هو الذي يعرف، وأخذ مخطط ساحة المعركة وتصورها في ذهنه تماماً، فهو يقال في مثله: «يعرف كيف تُأكل الكتف»، يعرف - مثلاً- إذا كان هناك طائفة من الجيش لـها نكاية شديدة في الجيش الإسلامي، ويرى أن يُفادي بجندٍ من جنوده ويختار -هذا مثال، وأنا لستُ عسكرياً لكن الإنسان يستعمل عقله- كلنا يعلم أنَّ الجنود ليسوا في البسالة بنسبةٍ واحدة والشجاعة، وليسوا بنسبة واحدة في معرفة القتال وأحكام القتال وأصول

---

(١) «صحيح سنن أبي داود»(٢٢١١)، و«صحيح الترغيب والترهيب»(١٣٨٤).

القتال ... الخ، فأنا أتصور أنَّ هذا القائد الخبير الخِرِّيت يأخذ رجل من الساقة - يعني- من الذين يصلحون للطبخ والنفخ؛ ليس يصلحون للقتال؛ لأنّه لا يُحسن القتال، وليس عنده شجاعة، يقول له: تسلح بالقنابل، واركب الطائرة وروح ارمِ فيها هذه الجماعة الموجودين في الأرض الفلانية، هذا انتحار يجوز، **أمَّا يجيء واحد من الجنود -كما يفعلون اليوم- أو من غير الجنود أنَّه ينتحر في سبيل قتل اثنين ثلاثة أربعة من الكفار، فهذا لا يجوز** لأنَّه تصرف شخصي ليس صادراً من أمير الجيش، هذا التفصيل هو معنى قولنا: يجوز ولا يجوز، ولعلَّ الجواب واضح -إن شاء الله-، أما الحديث فأرجو أن تتابعني بالسؤال - هاتفياً- إذا كان بإمكانك حتى أُراجعه، وأستفيد أنا -أولاً-، ثمَّ نفيد غيرنا -ثانياً-.

س٢: القضية ليست هو أنْ يُفجّر نفسه، إنَّما هو يُقاتل بسلاحه فيُقتل بأيدي اليهود، هي القضية؟

ج: هي نفسها -يا أخي-، في جيش إسلامي يُجاهد في سبيل الله؟! ما في.

س٣: الرجل الذي هجم على صف الروم، كما في رواية؟

ج: أرجوك ما تستعجل، في جيش يُجاهد في سبيل الله، فقاتل هذا بهذه الطريقة؟ الجواب: لا.

س٤: هو قضية أنَّه يُجَرِّئ المسلمين؟

ج: نحن من أين أخذنا التفصيل -بارك الله فيك-؟ من المعارك التي كانت تقع في السابق، كان يجيء الرجل الذي يريد يقتل جماعة من الكفار، يقول للقائد: أنا أريد أن أهجم على كردوس هذا الجماعة كذا، يقول له: هيّا في سبيل الله، فيسمع له ويأذن له، لكن ماذا تقول لو قال له: لا، هل يجوز له أن يتقدم؟

هذا قصدي، فأنا ذكرت لك ما يجوز وما لا يجوز، حينما يكون هناك جهاد قائم على الأحكام الشرعية، لو قائد هو الذي يُنظم المعارك، وهو الذي يأذن بأنْ ينتحر فلان في سبيل القضاء على عدد من الكفار، **الآن هذا غير موجود، ولذلك يجب سدّ هذا الباب**، حتى نهيئ الجو

الذي نُوجد فيه خليفة -أولاً-، ونوجد قائد يأتمر بأمر الخليفة، ونوجد جُند يأتمرون بأمر القائد، وهكذا، ولذلك فلابدَّ من: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة:١٠٥].

س٥: يلتبس على الشباب أنَّ من طرق إحياء هذا العمل أنَّ هذه العمليات هو ما قتل أربعة، ما نظر للقتل لكن إلى مردودها في إثارة حماس الشباب، وإقبالهم على الإسلام، والعزة التي ــ يعني ــ تُشعَر أو تُحس بالنفوس، يعني بعدها فيها أثر طيب، هذه العمليات من هذا الباب يقولون: أنَّها طيبة؟

ج: **رغوة صابون ، من متى بدأت هذه؟!**

ما يتغير المجتمع الإسلامي إلا بالتصفية والتربية، هؤلاء الذين ينتحرون الله أعلم بعقيدتهم، الله أعلم بعبادتهم، قد يكون فيهم من لا يصلي، قد يكون شيوعياً ... الخ.

س٦: يعني لو تصورنا أنّ منظمة كحماس تدعو إلى الإسلام -مثل ما بنسمع- وتجاهد في سبيل الله؛ فإذا كان هناك قادة لهم عسكريون، وأوعزوا إلى بعض الأفراد أنْ يُهاجموا فئة من اليهود؟

ج: **الله يهدينا وإياكم، الحركة القائمة اليوم في الضفة؛ هذه حركة ليست إسلامية شئتم أو** أبيتم، لأنَّهم لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدته، أين العدة؟!! العالم الإسلامي كله يتفرج، وهؤلاء يُقَتَّلوا ويُذَبَّحوا ذبح النعاج والأغنام، ثمَّ نريد أن نبني أحكاماً كأنَّها صادرة من خليفة المسلمين، ومن قائد الجيش الذي أمَّره هذا الخليفة، ونأتي لجماعة مثل جماعة حماس -هذه- نعطيهم الأحكام الإسلامية، ما ينبغي هذا -بارك الله فيكم-، نحن نرى أنَّ هؤلاء الشباب يجب أنْ يحتفظوا بدمائهم ليوم الساعة، ليس الآن. «سلسلة الهدى والنور»-شريط رقم(٤٨٩).

فتوى أخرى أوضح للشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ:

السؤال : ذكرت في فتوى سابقة ما أجزتَ فيها العمليات الانتحارية، نرجو التوضيح؟

قال الشيخ : «**نعم ، العمليات الانتحارية في الزمن الحاضر الآن كلها غير مشروعة وكلها محرمة...**

أما أن تكون عملية الانتحار قربة يتقرب بها إلى الله ...هذه العمليات الانتحارية ليست إسلامية إطلاقاً اليوم لا جهاد في الأرض الإسلامية إطلاقاً». [سلسلة الهدى والنور رقم الشريط (٧٦٠)]

(٣) فتوى الشيخ الإمام محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

قال رحمه الله في شرحه لـ «رياض الصالحين (١/ ١٦٥-١٦٦) شرح حديث الغلام والساحر»:

رابعاً: أن الإنسان يجوز أن يغرر بنفسه في مصلحة عامَّة للمسلمين فإنَّ هذا الغلام دلَّ الملك على أمر يقتله به ويهلك به نفسه وهو أن يأخذ سهما من كنانته ... إلخ . قال شيخ الإسلام : لأن هذا جهاد في سبيل الله، آمنت أمة وهو لم يفتقد شيئا لأنه مات وسيموت آجلاً أو عاجلاً، **فأما ما يفعله بعض الناس من الانتحار بحيث يحمل آلات متفجرة ويتقدم بها إلى الكفار ثم يفجرها إذا كان بينهم، فإن هذا من قتل النفس والعياذ بالله، ومن قتل نفسه فهو خالد مخلد في نار جهنم أبد الآبدين كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ**؛ لأن هذا قتل نفسه لا في مصلحة الإسلام لأنه إذا قتل نفسه وقتل عشرة أو مئة أو مئتين ، لم ينتفع الإسلام بذلك فلم يُسلم الناس ، بخلاف قصة الغلام. وهذا ربما يتعنت العدو أكثر ويُوغر صدره هذا العمل حتى يفتِكَ بالمسلمين أشد فتك، كما يوجد من صنع اليهود مع أهل فلسطين فإن أهل فلسطين إذا مات الواحد منهم بهذه المتفجرات وقتل ستة أو سبعة أخذوا من جراء ذلك ستين نفراً أو أكثر فلم يحصل في ذلك نفع للمسلمين ولا انتفاع للذين فُجرت المتفجرات في صفوفهم، **ولهذا نرى أن ما يفعله بعض الناس من هذا الانتحار نرى أنه قتل للنفس بغير حق وأنه موجب لدخول النار والعياذ بالله وأن صاحبه ليس بشهيد**. لكن إذا فعل الإنسان هذا متأولاً ظاناً أنه جائز فإننا نرجو أن يسلم من الإثم ، وأما أن تكتب له الشهادة فلا . لأنه لم يسلك طريق الشهادة . ومن اجتهد وأخطأ فله أجر» اهـ.

(٤) فتوى الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان ـ حفظه الله ـ:

يقول السائل: هل تجوز العمليات الانتحارية؟ وهل هناك شروط لصحة هذه العمليات؟

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله! ما تبغي الحياة؟! شو تعمل بالانتحار؟! الله – جل وعلا – يقول: **﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ**

نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾ فلا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه، بل يحافظ على نفسه غاية المحافظة، ولا يمنع هذا إنه يجاهد في سبيل الله ويقاتل في سبيل الله ولو تعرض للقتل والاستشهاد هذا طيب، أما أنه يتعمد قتل نفسه فهذا لا يجوز... فلا يجوز للإنسان أنه يقتل نفسه، نعم) اهـ.

[المصدر: مقطع صوتي ـ موقع لا للإرهاب على شبكة المعلومات الدولية.]

(٥) فتوى الشيخ العلامة عبد العزيز الراجحي ـ حفظه الله ـ:

يقول السائل: ما رأيكم في الحركات الاستشهادية الموجودة بالساحة الآن؟

الشيخ: «**أرى أنه ليس بمشروع، الذي ظهر لي من الأدلة هو ليس بمشروع،** وأنه ليس من جنس المبارزة بين الصفين في القتال، وليس من جنس إلقاء الرجل نفسه على الروم...

(٦) فتوى الشيخ العلامة أحمد النجمي ـ حفظه الله ـ:

سؤال : فضيلة الشيخ ، نسمع كثيراً عما يسمى بالعمليات الاستشهادية – الانتحارية – وصورتها كالآتي:

يقوم الرجل بوضع قنبلة في ملابسه ، وعندما يصل إلى منطقة معينة محددة من قبل الجهات المنظمة لهذه العملية ، فإنه يقوم بتفجير نفسه قاضياً معه على كل من وجد في هذه المنطقة ، سواء كانت هذه المنطقة دكاناً أو مطعماً أو سوقاً أو حديقة يكثر فيه اجتماع الناس، أو يقوم بقيادة سيارة مليئة بالمتفجرات ، وعندما تصطدم السيارة بمكان معين تتفجر ، وينفجر معها السائق، أو يقوم بقيادة حافلة مليئة بالمتفجرات، ومعه مجموعة من الناس كرهائن، سواء كانوا مسلمين أو كفاراً أو خليطاً من المسلمين والكفار، ثم يقوم بتفجير الحافلة، فيموت كل من وجد في هذه الحافلة حتى السائق.

والسؤال هو: ما حكم من يقوم بهذه العمليات الانتحارية، سواء قصد الانتحار أو لم يقصد، وذلك بهدف إلحاق الضرر بالعدو ؟

الجواب : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ، وبعد :

تسألون عن حكم العمليات الانتحارية التي وصفتم، **وهذه العمليات عمليات محرمة لا يجوز فعلها،** لأنها مبنية على الخيانة، وعلى أمور خفية يكون فيها تستر على الغادرين، والغدر لا يجوز، والخيانة محرمة، حتى ولو كان القصد منه إلحاق الضرر بالعدو، وحتى لو كان العدو معتدياً وظالماً، فالله – سبحانه وتعالى – يقول : ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾ [الأنفال : ٥٨].

وجاء في الحديث: «**أد الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك**» [السلسلة الصحيحة برقم ٤٢٤ وفي الإرواء برقم ١٥٤٤].

فالخيانة منبوذة في الشرع الإسلامي ، وممنوعة فيه ، وكذلك الغدر أيضاً إذ لم يأمر النبي ﷺ أصحابه أن يغدروا بأحد من قادة الكفر كالوليد بن المغيرة ، وأبو جهل ، وعتبة بن ربيعة وغيرهم، حتى ولم يكسر أصنامهم في حالة الغفلة منهم ، ونبي الله موسى ﷺ يقول لقومه كما أخبر الله عنه – مع أن العدو يذبِّح أبناءهم ويستحيي نساءهم ، فإذا ولدت المرأة جاء الجلاوزة فأخذوه إذا كان ذكراً وذبحوه أمام أبيه وأمه ، فشكى قوم موسى إليه ذلك فقال لهم – : ﴿اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف : ١٢٨] ، ولم يأمرهم بغدر أحد ، ولا قتل أحد.

والمهم أن هذه العمليات تصدر من قوم جهال يجهلون الشريعة ، فيعملون أعمالاً مبنية على العاطفة من دون أن ينظروا هل هي مباحة في الشرع أم لا !! فهم يرون ظلم الأعداء وعسفهم، فيظنون أن ما عملوه له وجه من الصواب، وليس كذلك، ولعل هناك من يفتيهم بجواز هذه العمليات.

ثم إن في ذلك جناية على سائر المسلمين، حيث أن العدو يزداد في العداء لهم، والظلم والتعسف لهم، فانظروا مثلاً العمليات التي حصلت في أمريكا ماذا ترتب عليها من ظلم للإسلام وأهله، واعتداء عليهم !! فالأفغان فيها الملايين من المساكين الذين ظلموا بسبب تلك الحادثة وكذلك الفلسطينيون والعراقيون، فنسأل الله أن يبصر المسلمين، ويجنبهم القادة الجاهلين.

أما وصف هذا العمل بأنه استشهاد ، فإنه وصف في غير محله ، ولما سمع النبي ﷺ أم العلاء وهي تقول لعثمان بن مظعون رضي الله عنه حين مرض ومات : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال لي النبي ﷺ: «**وما يدريك أن الله أكرمه !**» فقلت : لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**أما عثمان فقد جاءه والله اليقين ، وإني لأرجو له الخير ، والله ما أدري – وأنا رسول الله – ما يفعل بي**» قالت : فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً. [رواه البخاري]

وقد ورد النهي عن أن يقال فلان شهيد؛ لأن الشهادة تترتب على الإخلاص، والإخلاص لا يعلمه إلا الله، فلا ينبغي أن نصف المنتحرين بأنهم شهداء، ولا أن عملهم شهادة، ولكنا نرجو لمن مات على التوحيد – إذا كان عمله مشروعاً – نرجو له الشهادة.

أما عمل هؤلاء، فإنه عمل جاهلي، ولا يصح أن نصف أصحابه بأنهم شهداء، وبالله التوفيق.

سؤال: هل يجوز للمسلم أن يتستر على منظمي هذه العمليات الانتحارية أو بخططهم إذا كانوا من المسلمين أو كفاراً إذا كان الهدف واحد وهو إلحاق الضرر بدولة معينة بحجة أن هذه الدولة هي العدو المشترك لظلمها وجورها ، ولاغتصابها أراضي كان يعيش فيها المسلمون والكفار معا كما نسمع عن اجتماع النصارى مع المسلمين في فلسطين لمحاربة اليهود ، أفيدونا مأجورين؟الجواب : لا يجوز التستر على منظمي هذه العمليات الانتحارية ، ومن تستر عليهم فهو يعد منهم ومتعاونا معهم ، وقد قال النبي ﷺ: «**لعن الله من آوى محدِثاً**» [رواه مسلم].

ومعنى محدِثا : يعني كونه يعمل عملاً إجرامياً يأباه الإسلام، ويرده، فلا يجوز التعاون معهم على ذلك، وبالله التوفيق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المصدر : [(الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية (الجزء الثاني (ص : ٥٩ – ٦٦) ط:دار المنهاج مصر]

وبعد هذه الفتاوى الجلية في هذه النازلة المهمة العصرية أقول:إنّ محمد حسّان اختار أن يكون جماهيرياً ونجماً شعبياً على أن يكون صدّاعاً بالحق وقافاً عنده، فتراه يكلم الناس بما يحبون

ويهوون ويريدون من أنواع التهييج، وصنوف التأليب على العلماء والحكام.

اختار هذا الحسان أن يكون نجماً في الفضائيات، وخطيباً محبوباً لدى الجميع، وكان ثمن ذلك حيدته عن تقريرات العلماء الكبار المنهجية، وكتمانه لفتاواهم الشرعية، بل أعظم من ذلك لمزهم بأشنع الألقاب، ورميهم بأقذع التهم.

فهل يا حسان كنت تعلم وأنت تهذي بحل العمليات الانتحارية بفتاوى العلماء الكبار في هذه النازلة؟

فإن لم تكن تعلم فهلاّ أعرضت وسكتّ وتوقّفت؟

وإن كنت تعلم ـ وهذا الراجح ـ فلماذا اخترت التهييج الفكري والسياسي على الشرع والحق؟

ألم تعلم يا حسان أن هؤلاء الذين طعنت فيهم بالكذب على الله هم أعيان هذه الأمة وخيرة علمائها؛ ابن باز والألباني والعثيمين والفوزان والنجمي ...

ولتعلم أيها الحسان أنّ بذرة الخروج على الحكام إنما تكون أول ما تكون بالخروج على العلماء في الفهم والعلم، وهكذا ـ أنت ـ صنعت، وعلى هؤلاء الأكابر خرجت، فأي خير نرجوه منك بعد ذلك؟

ثالثاً: سب الصحابي الجليل عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه :

قال ـ وبئس ما قال ـ: «هذا **الغبي الوقح، الأحمق**: ابن الحمق الخزاعي وهو يطعن عثمان رضي الله عنه تسع طعنات فيقول: طعنت عثمان تسع طعنات، ثلاث طعنات لله تعالى، وست طعنات لما كان في صدري عليه، ولو صدق **الكاذب الوقح، المجرم الخبيث**، لقال: طعنته تسع طعنات لما كان في صدري عليه، ليس فيها شيء لله، وكيف يكون ؟ كيف يكون في قتل عثمان شيء لله تعالى ؟...»اهـ المصدر: [سلسلة الفتنة بين الصحابة تحقيق وتصحيح (!!) - آخر الشريط الثالث (نبوءة النبي ﷺ بمقتل عثمان)- تسجيلات القمة.]

وعمرو بن الحمق رضي الله عنه صحابي له ترجمة في (الإصابة) لابن حجر، و(أسد الغابة) لابن الأثير، و(الاستيعاب) لابن عبد البرّ وغيرها من كتب التراجم.

فكيف تسوّغ لنفسك أيها الحسان الجاهل أن تسب هذا الصحابي كما يفعل الروافض؟

إنه والله الجهل الكبير، والتهور الخطير، والحماسة الطائشة، والعاطفية الهوجاء.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر في قلوب العباد؛ فوجد قلب مُحمَّد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثُمَّ نظر في قلوب العباد بعد قلب مُحمَّد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه»(٢).

وقال أيضًا: «من كان متأسيًا؛ فليتأس بأصحاب مُحمَّد ﷺ، فإنَّهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ فاعرفوا لَهم الفضل، واتبعوهم في آثارهم، فإنَّهم كانوا على الهُدى المستقيم»(٣).

وقال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنَّما أدى إلينا هذا القرآن والسنة الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يُجرِّحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجَرح بِهم أولَى، وهم زنادقة»(٤).

وقال الإمام الحسن بن علي البربهاري (ت٣٢٩):

«وإذا رأيت الرجل يطعن على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه صاحب قول سوءٍ وهوى؛ لقول رسول الله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا»، قد علم النبي ﷺ ما يكون منهم من الزلل بعد موته، فلم يقل فيهم إلا خيراً» [شرح السنة ص(١٠٦)]

ثم إنّ هذه الرواية التي اعتمدت عليها في مقتل عثمان واتهمت فيها هذا الصحابي الجليل من طريق الواقدي الإخباري المتروك.

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٩)، و الآجُرّيّ في الشريعة(٤/ ١٦٧٥) ورقمه(١١٤٤) وإسناده حسن.

(٢)جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البَرِّ (٢/ ٩٧).

(٣) الكفاية للخطيب البغدادي (ص ٩٧)، وتاريخ دمشق(٣٨/ ٣٢).

قال البخاري: الواقدي مدني سكن بغداد متروك الحديث؛ تركه أحمد، وابن المبارك، وابن نمير، وإسماعيل بن زكرياء. وقال في موضع آخر: كذبه أحمد. وقال معاوية بن صالح: قال لي أحمد ابن حنبل: الواقدي كذاب، وقال لي يحيى بن معين: ضعيف، وقال مَرَّةً: ليس بشيء، وقال مَرَّةً: كان يقلب حديث يونس يغيره عن معمر ليس بثقة، وقال مَرَّةً: ليس بشيء، قال ابن المديني: الهيثم بن عدي أوثق عندي من الواقدي، ولا أرضاه في الحديث. [تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ـ ترجمة محمد بن عمر الواقدي]

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمته من تقريب التهذيب: «متروك».

فكيف تستحل يا حسان أن تروي عن هذا الواقدي المتروك الذي تركه أئمة الحديث وكذّبه بعضهم؟

ثم إنّ محمد حسان تراجع عن سبه لذلك الصحابي وقال مدعياً: «عمرو بن الحمق كان في مُخَيِّلَتِي أنه يختلف تمامًا عن عمرو بن الحمق الخُزَاعي رضي الله عنه، ذكرت ذلك -والله- وأنا أظن أن عمرو بن الحمق يختلف تمامًا عن عمرو بن الحمق الخُزَاعي الصحابي الجليل»

فأين ادعاؤك يا حسان التحقيق والتصحيح في سلسة دروسك عن الفتنة بين الصحابة عندما أسميت تلك السلسلة: سلسلة الفتنة بين الصحابة... تحقيق وتصحيح!!؟؟

ثم إنّه مع تراجعه ذلك وقع في خطأ آخر وهو نسبة هذا الصحابي إلى أهل بدر، وهذا مما لا يثبت بسند صحيح، لأنّ أكثر الروايات على أنه أسلم بعد الحديبية أو بعد حجة الوداع، فأين التحقيق يا من تدعي التحقيق والتصحيح؟!!

رابعاً: محمد حسّان والتهييج الفكري والسياسي، واستغلال عواطف الشباب:

(١) قال طاعناً في وزراء الإعلام العرب: «وزراء الإعلام العرب .. السادة .. الأفاضل .. الأكارم، **اللي ملئوا قلوبنا وعقولنا بالفساد والانحلال، اللي دمروا شباب وأخلاقيات الشباب،** يقفوا لله مرة يقولوا: الأفلام الأمريكاني، الإعلام الأمريكي، الأفلام والمسلسلات الأمريكي، لأ» [شريط خواطر جريح حول العراق]

(٢) قال طاعناً في ولاة الأمور ومهيّجاً الشباب عليهم: «هذه خواطر على الساحة، فلنأت إلى ساحتنا هنا، إلى ساحة الجامعة العربية، تلك الجامعة المهزومة أصلاً، التي لا قيمة لها الآن ولا كرامة، **فالأنظمة العربية وصلت إلى حالة من الذل، والخزي، والعار، والهوان، إلى حد جعلها تتحدث بكل برود**، حذرنا .. حذرنا من وقوع الحرب، وأهي وقعت الحرب، لكن ماذا نصنع أمام أمريكا...» [شريط خواطر جريح حول العراق]

(٣) قال مهيجاً وواصفاً الحكام بالطواغيت: «تصب الابتلاءات على رؤوس إخواننا في كل مكان صباً، ويتمنى الشباب أن لو رفعت راية الجهاد، يا خيل الله اركبي، لينطلق الجميع بنفسه ودمه وماله، **إلا أنّ الطواغيت قد حالوا بين الأمة وبين عزها، قد حالوا بين الأمة وشرفها، ووقفوا حجر عثرة في طريق سيادة وشرف وعز هذه الأمة**، أسأل الله ان يمنّ على الأمة بقائد رباني، يقود الأمة بكتاب الله، وبسنة رسول الله، ليشفي بذلك صدور قوم مؤمنين، إنه ولي ذلك والقادر عليه» [مقطع صوتي على «منتديات مصر السلفية» على الإنترنت].

(٤) قال داعياً ومحرّضاً الشباب على قتال في العراق:

«أيها الشباب، أختم بآيات أرجو أن تتدبروا معناها، **والمغزى من ختمي لهذه الخواطر بها، حتى لا أرى تبريرات باردة، ولا أرى كلمات فارغة، ولا أرى تنظيرات سلبية تزعج القلب**، أختم بقول الله – جل وعلا – :**﴿لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ * وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾** [آخر شريط خواطر جريح حول العراق].

(٥) امتدح الانتفاضة، والقتال في أفغانستان، والملا محمد عمر الطالباني الماتريدي الحنفي التكفيري، ويقسم بالأيمان المغلّظة على أنّ ما يحصل في فلسطين وأفغانستان نصر:

قال: «**أقسم برب الكعبة إنه النصر**، مضى عام، والأطفال الأبطال ما ماتت لهم شكيمة، ما سلموا وما استسلموا، بل يرقد الآخرون بذل وعار للاستسلام ولتوقيع الذل والمهانة، ولكن

هؤلاء يأبون الذل ويأبون الضيم ويأبون إلا الكرامة، ويقفون في الصف، ويتصدون لهذه الترسانة الرهيبة اليهودية، بل وإن شئت فقل لهذه الترسانة الأمريكية بكل عز وكرامة... وإذا انتقلت إلى أفغانستان أقول بملء الفم في الأسبوع الرابع على التوالي في الحملة الأمريكية على أفغانستان يصرح البنتاجون: إن الحملة قد حققت عشرة في المائة من أهدافها ، وأنا أقول: لم تحقق الحملة ولا واحداً في المائة من أهدافها، **ما زال كل من يبحثون عنهم موجودين بفضل الله**.

وما زال الأسود في كهوفهم ينتظرون الجيش الأمريكي، الذى لا يجيد إلا الرمي من فوق والهرب، ينتظرون الجيش ينزل على الأرض **كما صرح الملا محمد عمر يقول: نتشوق للقاء الجيش الأمريكي على الأرض لنلقنهم درساً أقسى من الدرس الذى لقناه للروس بإذن الله**، ما سقط على أفغانستان من صواريخ وقنابل كان كفيلاً ... بمحو أفغانستان من على خريطة العالم وووجه الأرض. ولكن ما زالت أفغانستان قائمة **ولكن الأبطال ما زالوا قائمين ينتظرون**، بل ولقد أصيبت المعنوبات الأمريكية في الداخل والخارج بنكسة شديدة ...

[خطبة بعنوان: حق المستضعفين في أفغانستان وفلسطين، على موقعه: www.mohamedhassan.org]

وأقول لمحمد حسان:

من أين أخذت هذه النزعة الثورية، وأنى لك بهذه الخطابات السياسية؟

أعلَّمك ذلك ابن باز رحمه الله الذي تزعم أنه شيخك وتدعي حبه؟ أم انّ أشياخك في هذا سفر الحوالي، وسلمان العودة ومحمد سرور وناصر العمر ومن لف لفهم من الحزبيين القطبيين؟ أعلمك هذا الألباني والعثيمين أم أنه من بنات أفكار سيدك (سيد قطب) الذي أبيتَ إلا الدفاع عنه وتوليه ومحبته؟ وها أنت تسير على خطواته وتتبع نهجه وتقتفي سننه حذو الفذة بالقذّة.

والله إن هذا الأسلوب الفكري الثوري وهذا المنهج التهييجي لا يكون ولا يصدر من سلفي تربى على العلماء الثقات.

إن السلفية التي تدعيها أيها الحسان بريئة من هذا المنهج براءة الذئب من دم يوسف، كيف لا! وهي ـ أي السلفية ـ التي تدعو إلى مناصحة ولاة الأمور بالرفق والأسلوب الحسن، وبطريقة

سرِّيَّة لا علنية على المنابر، وهي التي تدعو إلى لزوم الجماعة والطاعة بالمعروف، تديناً لله، وتقديراً للمصلحة الشرعية، ودرءاً للمفسدة الفكرية والحزبية.

وهي التي تدعو إلى الجهاد لكن بضوابطه الشرعية، لا بالعواطف الجياشة، والخطب الرنانة، والمواقف المتهوّرة، والحماسات الطائشة.

ووالله ما جعل الشباب ينحرفون عن المنهج الحق ويقعون في فتنة الخروج على الحكام وما جر ته تلك الفتنة من بلايا التفجير وسفك الدماء إلا هذه الخطب التهييجية الثورية والعاطفية التي تصدر منك ومن أمثالك.

خامساً: التهويل والأيمان الكثيرة والمبالغات المتكلفة في كلامه على طريقة القصاص لينال أكبر قدر من الثناء، وأكثر عدد من الحضور:

وأمثلة هذا كثيرة شهيرة، فهو معروف بمبالغاته وكثرة كلامه، ولعلك تسمع منه في الدرس الواحد عشرات العبارات من قبيل (أُشهد الله)، و (والله الذي لا إله إلا هو) ... فما أهوَن عليه أن يقسم بالله على أي شيء، ولو كان المُقسَمُ عليه لا يستدعي القسم.

قال في شريط «حكم تارك الصلاة»:

«ووالله لو أنطق الله الجمادات، ولو أنطق الله الحيوانات، ولو أنطق الله أي شيء، للعنت هذه الأشياء تارك الصلاة، وللعنت هذه الأشياء مضيع الصلاة، والله لكأني بتارك الصلاة يلعنه الثوب الذى يرتديه، والله لكأني بالثوب على جسد تارك الصلاة يقول له بلسان الحال: يا تارك الصلاة! والله لولا أن ربي سخرني لك لفررت من على جسدك!!

والله لكأني بلقمة العيش - التي هي من رزق الله، والتي هي من نعمة الله، والتي هي من فضل الله، والله لكأني بلقمة العيش التي يرفعها تارك الصلاة إلى فمه تقول له بلسان الحال: يا عدو الله تأكل رزق الله وتضيع فرائض الله!!!

والله لكأني بتارك الصلاة يلعنه البيت الذى يعيش فيه! يلعنه البيت الذى يؤويه!! يلعنه البيت الذى يحميه من المطر والشمس و البرد ويقول له بيته بلسان الحال في كل صباح - إذا ما

خرج تارك الصلاة لعمله، إذا ما لهث وسعى على الدنيا وضيع فرائض الله جل وعلا - والله لأكنى ببيته بلسان حاله يقول لـه : يا عدو الله اخرج منى!! اخرج منى!! لا صحبك الله في سفرك، ولا خَلَفَكَ الله في أثَرِك، ولا ردَّك الله إلى أهلك وأولادك سالما غانماً!١»

وأقول:قد بين علماؤنا ـ ولله الحمد ـ حكم تارك الصلاة بياناً شافياً ، وعلمنا خلافهم في هذه المسألة في حكم التارك كسلاً لا جحوداً، مع اتفاقهم على تكفير من تركها جاحداً أو منكراً لوجوبها، وما سمعنا ـ ولا قرأنا ـ من أحد منهم مثل هذه العبارات المتكلفة، والمجازفات الباردة، والتهويلات المنكرة.

فمن أين أتيت بها أيها الحسان؟

وهل لك سلف في طريقة الوعظ هذه؟

هل هذا هو منهج الصحابة؟ هل هذا هو أسلوب التابعين؟

هل هذه هي طريقة الأئمة المتبوعين؟

إنّ قضية اللعن قضية خطيرة، والإخبار عن شيء أنه يَلعنُ، أو شيء يُلعنُ لا يجوز أن يكون إلا بخبر صادق ثابت بالكتاب أو السنة وإلا كان المخبِر كذاباً.كيف وإذا علمنا أنّ مصدر حسان في هذا اللعن حديث لا أصل له من صنعة القُصَّاص.نعوذ بالله أن نكون حطّاب ليل قصّاصين، ونسأل الله الثبات على السنة.

فتوى الشيخ العلامة عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري – حفظه الله – في محمد حسان

س١ : شيخنا- حفظكم الله - ما رأيكم في محمد حسان حيث قال في أحد خطبه:

«ولكننا نحن المسلمين ، نحن الموحدين، نحن المؤمنين، نحن الدعاة إلى هذا الدين، اختلفنا فيما بيننا، اختلفنا على أمور فرعية، لا تسمن ولا تغني من جوع، وتركنا الأصول، وكلنا جميعاً موحدون، وكلنا جميعاً مؤمنون، وكلنا جميعاً مسلمون، لا إله لنا إلا الله، ولا كتاب لنا إلا كتاب الله، ولا زعيم لنا إلا ابن عبد الله ﷺ فلم هذه الأحقاد، ولم هذه الاختلافات، ولم هذه النزاعات سبحان الله لا فرق بين أخٍ سلفي لا فرق بينه وبين أخيه من جماعة التبليغ، ولا فرق بين هذا وبين

أخيه من جماعة الإخوان، ولا فرق بين هذا وبين أخيه من جماعة أنصار السنة، كلنا جميعًا نقول لا اله إلا الله، كلنا جميعًا نقول محمد رسول الله»

فما تعليقكم شيخنا - حفظكم الله - على هذا الكلام؟

الجواب: بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن هذا الكلام من محمد حسان المصري، ليس فيه إلا تقريرٌ لقاعدة المعذرة والتعاون، نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، وهذه القاعدة هي قاعدة المنارِ أولاً، ثم هي قاعدة الإخوان المسلمين المصرية التي أسسها حسن البنّا في مصر، في منتصف القرن الماضي الميلادي تقريبًا، وجعلها منهجاً يسلكه كل من ينتمي إلى جماعته من بعده، وخلاصة ما تضمنه كلام محمد حسان هذا في أمرين:

الأمر الأول: وصف جميع المسلمين أنهم على التوحيد، وإنما كان خلافهم واختلافهم في أمور فرعية، وهذا ليس بصحيح، فإن من خَبَرَ حال المنتسبين إلى الإسلام يجد أنهم ليسوا كلهم على التوحيد، بل في كثيرٍ من أوساط المسلمين تُشيَّد القِبب، وتُرفع المشاهد، والأضرحة التي تُعبد من دون الله-سبحانه وتعالى-.

وثانياً: برَّرَ ما نَقِمه على المسلمين من اختلاف؛ أن الكل يقول: لا اله إلا الله، أو يشهد الشهادتين، ولازمه أن هذا كافٍ في الحكم على المرء بأنه مسلم، لأن لازم قوله يكفي في المرء الشهادتان! وهذا ليس بصحيح فإن أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حَنيفة، وهم يشهدون الشهادتين حين مَنعوا الزكاة، وقاتل علي رضي الله عنه السبئية وأحرقهم بالنار مع أنهم يشهدون الشهادتين، وأجمع المسلمون على أن الفاطميين الذين حكموا مصر والمغرب في القرون المتأخرة بأنهم كفار، أعني الفاطميين، وأن دارهم دار حرب مع أنهم يشهدون الشهادتين.

فهذا القول من محمد حسان يدل على جهله بالشهادتين، وما تُقَيّدانِ به من القيود العظيمة، فليس كل من قال الشهادتين ونطق بالشهادتين هو مسلم معصوم الدم والمال، بل لا بد مع القول للشهادتين من العلم بمعناهما، والعمل بمقتضاهما، فهل محمد حسان يفقه هذا؟ أو قال مقولته

هذه عاطفة؟ فإن كان يفقه هذا وتركه فإنه غاشٌ للإسلامِ وأهله، وخائن للدعوة، لأنه قرر أن قول لا اله إلا الله ومحمد رسول الله والقرآن كتاب الله كافٍ في الحكم على المرء بالإسلام! وإن كان لا يفقههُ فإنه ليس من الدعاة إلى الله على بصيرة، بل هو من دعاة الجهل، فيجب على محمد حسان أن يتعلم الطريق الصحيح للدعوة إلى الله، وأن يقرر في الشهادتين ما قرره أئمة السُّنَّة، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل القرون المفضلة، ومن هو على منهجهم، ولا يتكلم بهذه الكلمات التي هي تقريرٌ لقاعدة المعذرة والتعاون التي تلقّفها حسن البنا، ولا يزالُ منظِّروا حركته جماعة الإخوان المسلمين على هذا، بل يظهر لي أن الرجل إخواني؛ لأنه حَكَمَ على جميع المنتسبين للإسلام بأنهم كلهم موحدون، وأن اختلافاتهم على أمور فرعية، وهذا الكلام لا يقوله إلا كذاب أو جاهل، نعم.

السائل: حفظكم الله شيخنا.

س٢: يمدح محمد حسان سيد قطب ويقول عنه:

«فهو الرجل الذي قدم دمه وفكره وعقله لدين الله»، ويقول: «وأنا أُشهد الله أني أحب هذا الرجل في الله» ثم يطعن على من رد عليه ويتهمه بالظلم، فما رأيكم شيخنا حفظكم الله؟

الجواب: إن حال سيد قطب المصري قد انكشفت، واستبانت، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، من خلال ما يأتي:

أولاً: أحصى الشيخ عبدُ الله بن أحمد الدويش رحمه الله على الرجل في كتابه التفسير الموسوم: «في ظلال القرآن» إحدى وثمانين ومئة خطيئة، فيها الجبْر، والقول بوحدة الوجود، وتعطيل الصفات، والقول بخلق القرآن، والتكفير.

ثانياً: رد عليه الشيخ محمود شاكر رحمه الله فيما يتعلق بطعنه في الصحابة فأبى وأصرّ، ولم يتراجع.

ثالثاً: أبان - بيانًا وافيًا شافيًا - أخونا الأكبر الشيخ ربيع - حفظه الله - حال الرجل، وضلاله، من خلال ما نقله عنه من كتبه، وأظن ما كتبه أخونا أبو محمد - حفظه الله - عن سيد

قطب في خمسةِ كتب، أو أربعة، وفي جميعها ينقل من كتب سيد قطب ما يدل على أن الرجل منحرف، وإن انتسب إلى الإسلام، فهو منحرف عن منهج الإسلام الحق، وعن منهج أهل السنة والجماعة.

وهاك عبارة واحدة كافية في ضلال سيد قطب، كما أنها دليل على أن الرجل يدعو إلى وحدة الأديان، وهذه العبارة منقولة من كتابه «معركة الإسلام والرأسمالية» قال سيد قطب:

«ولا بد للإسلام أن يَحْكُمْ، لأنه العقيدة الإيجابية الإنشائية الوحيدة، التي تصوغ مزيجاً متكاملاً من الشيوعية والنصرانية معاً، يتضمن أهدافَهما، ويزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال».

فما مضمون هذه العبارة ملخصا؟ إن مضمونها ملخصاً يتضمن واحداً من معنيين؛ وكلاهما فاسد:

المعنى الأول: أن الإسلام خليط من الشيوعية والنصرانية فهما أصلٌ له، فكأنه يقول: الإسلام - كلمة غير مفهومة - خُلِّطَ من هذه وهذه.

والمعنى الثاني : أن الإسلام أصل للشيوعية والنصرانية، وليس أحد المَعْنَيين هو أصلح من الآخَر، بل كلاهما فاسد، وكُفْرٌ بالله -سبحانه وتعالى- كفرٌ ناقل عن ملة الإسلام.

بقي هل يعتقد سيد قطب هذا أو لا؟ هذا بينه وبين الله، ولكن الإخوان المسلمين وإن كان بعضهم قد رد عليه أوّل الأمر، رأوا في منهجه الفاسد خدمة لمنهجهم، وسُلَّماً يعبرون من خلاله إلى عواطف عوام المسلمين، لأن عوام المسلمين ما كانوا يعلمون حال سيد بن قطب المصري، وإن احتجّ أحدٌ بأنه لا يزال أناسٌ يُبَجِّلون سيد بن قطب، ويمدحونه، ويثنون عليه، ويشيدون به، نقول: نعم؛ ولكنهم ثلاثة أصناف:

صنفٌ لا يعلمون عن سيد قطب ما علمه غيرهم ممن أبانَ حالهُ وكشف ضلاله، وإنما يعلمون عنه أموراً في التعدد في الحِكَم من النكاح مثلاً، في البِر والصلة، وهذه أمور يمكن لكل مسلم أن يتكلم فيها.

الثاني: عالمٌ ربّاني، لكنه ابتلي ببطانة سوء، حجبت عنه أقوال إخوانِهِ من علماء السنة الذين انبروْا لسيد قطب، وغيره من أئمة الضلال.

الثالث: صاحب الهوى، وهذا لا غرابة أن يبجله ويثني عليه ويشيد بمنهجه لأنه يخدمه، وهو سلمٌ له، ومعبرٌ له؛ إلى من ليس عنده فقه في السنة.

وخاتمة القول: أن من خَبَرَ «معالم في الطريق» وهو من أشهر كتب الرجل يستبين له - إن كان متجرداً للحق - أن سيد قطب حامل لواء التكفير في هذا العصر بلا منازع، فتكفير الأمّة والمجتمعات الإسلامية عند الرجل جُزافاً، فهل يعقل هذا محمد بن حسان؟ هل أدرك هذا؟ أو أنه يقول بلا علم؟ ولا دراية؟ وما أظنه إلا من الأول؛ لأنه أعلن أنه يحبه، وأنه قدم عقله وفكره ودمه.

ونحن نقول: يا شيخ! ابن حسان اعلم أن مجرد حُسن النية لا يكفي في تسويغ العمل والحكم بأنه صالح، بل لا يكون العمل صالحاً حتى يستجمع أمرين وهما:

تجريد الإخلاص لله، وتجريد المتابعة لرسوله ﷺ. فهل ما سطره سيد قطب ودوّنه وطفحت به كتبه هل كان فيه متابعاً لرسول الله ﷺ؟ أو كان ضالاً مضلاً منحرفاً عن جادة الصواب؟ فتفطن إلى هذا وأدركه، واتق الله في المسلمين، ولا تثني على رجل بان فساد حاله، وبان ضلاله من خلال كتبه، وما نقله أهل العلم عنه، إيّاك أن تَغِشّ أمّة الإسلام، واحذر، قال رسول الله ﷺ: «**وإنَّ الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً**» فلا تثني على هذا الرجل وتُغرّر به، وتغرر بثنائك من لم يفقه حاله، ويعلم ضلاله، فإنك إن فعلت ذلك فقد بؤتَ بإثمكَ وإثم من تضللُهم بسيد قطب وأمثاله من أئمة الضلال نعم.

السائل: بارك الله فيكم شيخنا.

س٣: يقول محمد حسان عن أسامة بن لادن يقول: «هذا البطل اسأل الله أن يحفظه بحفظه وإخوانه جميعاً الذين ردّوا شيئاً من الكرامة المسلوبة للأمة» فما تعليقكم على هذا الكلام بارك الله فيكم ؟

الجواب: يكفي دليلاً على فساد هذه المقولة، أن من يُعتدُّ بقوله من علمائنا وأئمتنا، وعلى رأسهم سماحة الإمام الأثري الفقيه المجتهد شيخ الإسلام عندنا وعند من يعرف قدره من المسلمين في أقطارٍ شتى أعني به الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله قد أفتى هؤلاء العلماء بأن الرجل خارجي، والخوارج ليسوا من أهل السنة، أمرَ النبي ﷺ بقتلهم وقتالهم، ووصفهم بأنهم شر قتلى تحت أديم السماء، هذا أولاً.

وثانياً: أيّةُ كرامة مسلوبة أعادها هؤلاء؟ فانظر إلى أفغانستان كيف احتلها الأمريكان وفرضوا سيطرتهم عليها؟ ولا سبيل لهم سلكوه إلى هذا الصنيع إلا حماقة بن لادن ومن سار في ركابه وانتهج منهجه، ألم تعلم أن سبب احتلال أمريكا أفغانستان هي حادثة الحادي عشر من سبتمبر التي دبّرها ابن لادن؟ فأين الكرامة المسلوبة التي ردّوها؟ يا ابن حسان ما أظنك تفقه ما تقول، ولا أظنك تدري ما يخرج من رأسك، ويسطره قلمك! فنصيحتي لك أن تجلس إلى أهل العلم، وأن تتعلم السنة من دواوينها الأصيلة، كصحيحي البخاري ومسلم والمسانيد والسنن والدواوين الأخرى كالإبانة لابن بطة العُكبري، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وإياك أن تندسّ في ظلال قاعدة المعذرة والتعاون، فإن أمرها وأمر أهلها قد انكشف، وعُلِمَتْ هذه القاعدة، وعُلِمَ أساطينها ومنظروها فلن يعدو هذا الفكر الذي تدندن به خافياً على أهل السنة، فانحز إلى أهل السنة وانضم إليهم، ودع عنك بُنَيّات الطريق، دع عنك الكلام المزخرف المُنمّق فإنك بهذا الصنيع تضلُّ وتُضِلّ، ونسال الله العافية.

السائل: بارك الله فيكم شيخنا.

س٤: سُئِل عن جماعة التبليغ فقال: «هي جماعة على خير لا تَعْدَمُ خيراً كثيراً تقدمه للأمة» وذكر عن الشيخ ابن عثيمين، أنه قال: «هي من أفضل الجماعات التي تعمل الآن على الساحة إلا أنه ينقصها العلم» فما رأيكم شيخنا - حفظكم الله -؟

الجواب: أظنك يا ابن حسان في ثناءك هذا على جماعة التبليغ أحد رجلين:

إما أنك لا تعرف حالهم وما خبرت مسلكهم، فإن كنت كذلك فاقرأ ما كتبه أهل العلم عنهم، ومنهم الشيخ ربيع - حفظه الله - والشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين - حفظه الله - ومنهم شيخنا الشيخ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي رحمه الله وغيرهم، فقد أبانوا مسلك هذه الجماعة، وأنها جماعة ضالة مضلة منحرفة عن سبيل المؤمنين، أظنك رجلٌ توافقهم على تفسيرهم لـ (لا إله إلا الله) الذي لا يعدو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون في زمن رسول الله ﷺ ولم يدخلهم في الإسلام، فتفسير الجماعة لـ (لا إله إلا الله) هكذا: لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله، ولا يدبر الأمر إلا الله، فإن كنت على هذا المسلك فإنك لم تفقه (لا اله إلا الله) ولم تعرف منها إلا توحيد الربوبية، فهل أنت في دعوتك الناس على توحيد الربوبية؟ هذا إن كانت لك دعوة، وبئست الدعوة هذه أن رجلاً ينتسب إلى الدعوة ويزعم أنه يدعو إلى دين الله الخالص، يوافق هذه الجماعة على ما تقرره من توحيد الربوبية، فضلاً عما لدى القوم من الشركيات، وأحيطك علماً إن كنت تطلب العلم، بأن آخر ما تبايع عليه هذه الجماعة من يتبعها السلسلة الرباعية الصوفية وهي الجشتية، والقادرية، والسهروردية، والنقشبندية، فأي خير في هذه الجماعة؟ لكن أظنك اسطوناً من أساطين قاعدة المعذرة والتعاون التي أسلفناها، وبهذا يظهر أنك ليس عندك علمٌ يؤهلك يا ابن حسان إلى أن تكون داعية إلى الله على بصيرة، وأما قولك أن الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله كان يثني عليها فلا نزاع عندنا معك فيه، ولكن هل تدري إلى ما انتهى إليه أمر الشيخ رحمه الله في هذه الجماعة وجماعة الإخوان المسلمين؟ إنه آخر أمرِهِ كان يبدِّعُ هاتين الجماعتين ولا يعدهما في الفرقة الناجية بل يعدهما هو وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحم الله الجميع - في الثنتين والسبعين الفرقة الهالكة.

وأقول لك خاتمة جوابي على هذا السؤال يا ابن حسان: أنت مولعٌ بتقرير قاعدة المعذرة والتعاون، واعلم أن هذا لن ينطلي على من كان عنده شيء من الفقه، فضلاً عمن كان عنده علمٌ وبصيرة بدعوة رسول الله ﷺ نعم.

س٥: شيخنا ما رأيكم في طعنه في الصحابي الجليل عمر بن الحَمِق حيث يقول عنه: «هذا الغبي الوقح الأحمق ابن الحَمِق الخزاعي وهو يطعن عثمان ﷺ تسعة طعنات فيقول: طعنت عثمان تسعة طعنات ثلاث طعنات لله وستة طعنات لما كان في صدري عليه، ولو صدق الكاذب الوقح المجرم الخبيث لقال: طعنته تسعة طعنات لما كان في صدري عليه ليس فيها شيءٌ لله وكيف يكون في قتل عثمان شيء لله تعالى» فما رأيكم بهذا الكلام -حفظكم الله- ؟

الجواب: ليس غريباً من أشرب حب سيد قطب أن يقول مثل هذا القول، فإن سيد قطب من قبل قال: في خلافة عثمان ﷺ بأنها فجوة بين خلافة علي والشيخين، وكان يقع في عمر بن العاص ومعاوية ابن أبي سفيان وأبيه أبي سفيان وأمه هند -رضي الله عنهم أجمعين- ومما قاله في عمرو ومعاوية -رضي الله عنهما-: أهل شراء الذمم، أو قال: الذين يشترون الذمم، فابن حسان أنا متيقنٌ أنه ينهل من بحر سيد قطب ويشرب منه، ولهذا كانت كلماته هذه كلها كدر.

وأما القصة التي جعلها مستندًا له في النيل من ذلكم الصحابي والحمل عليه فهي من طريق الواقدي، والواقدي متروك عند أهل العلم لا يحتج به في مثل هذا، ولكن الظاهر أن الرجل يقمش ولا ينبش، وما دام انه يستقي من بحر سيد قطب العفن الكدر؛ فلا يستغرب منه هذا، وإلا لو كان على سنة ما غاب عنه قوله ﷺ: «**إذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا**» وقوله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن لأحدكم مثل أحد ذهبًا فأنفقه في سبيل الله، ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه**» وهكذا أهل الأهواء فإنهم يحملون على أصحاب محمدٍ ﷺ -ورضي عنهم- ويقعون فيهم ولا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة، إن من كان صاحب سنة لا يجرؤ على مثل ما قاله ابن حسان وإن كان صحيحا عملاً بوصية رسول الله ﷺ فيهم، وتوقيراً للصحابة -رضي الله عنهم-.

وكنت كثيراً ما أسأل عن ابن حسان هذا فأقول: هو عندي مجهول ليس عندي ما يُسوِّغ فيه الكلام لا جرحاً ولا تعديلاً، وأما الآن فقد ثبت لدي أن الرجل منحرفٌ في منهجه عن أهل السنة والجماعة، فهو لا يقرره ولا يدعو به، وإنما هو على منهج الإخوان المسلمين، أهل الشطط،

لا سيما سيد قطب والمودودي وغيرهما، فيجب على من بلغته هذه المحادثة أن يحذر الرجل، وأن يبتعد عنه.

فمن خلال هذه العبارات المعروضة يستبين أن الرجل سفيه، وقح ، فاسد المنهج، **ولا يغرنكم أيها المسلمون أن الشيخ علي الحلبي زكّاه، فإن الشيخ علياً بن حسن بن علي بن عبد الحميد الشامي الأثري يزكي من ليس أهلا للتزكية، بل يزكي ضُلالاً عُرِفَ ضلالهم، مثل عدنان عرعور وأحمد السوكجي الأنصاري، الذي أسس جماعة الإرشاد في أندونيسيا فهو مسكين، ضائع في هذا الباب فلا يوثق من تزكيته**، ولا يغرنكم قول الأخ علي أن ابن حسان رجع عن مدحه لسيد قطب فهذا لا يكفي:

أولاً: لما ذكرت لكم من تساهل الرجل في التزكيات، فهو يزكي جزافاً.

وثانياً: هذه العبارات التي شاعت وذاعت وانتشرت عن ابن حسان في كتبه، وفي خطبه وفي محافل أخرى صوتية له، **يجب إذا تاب أن يسلك نفس المسار، وأن يتوب علناً معلناً براءته من منهج الإخوان، ومن الثناء على أسامة بن لادن، ومن الثناء على ابن قطب، والمودودي، وغيرهم وأن يفاصل هذا المنهج مفاصلة علنية ظاهرة وباطنة، وأن يكون انحيازه إلى أهل السنة، وإلا فهو على ما هو عليه**. والله اعلم،وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أملاه:

عبيد بن عبد الله بن سليمان بن سليمان الجابري المدرس بالجامعة الإسلامية سابقًا

وكان هذا الإملاء عصر يوم الخميس الثاني والعشرين من جماد الآخرة عام ١٤٢٩

المصادف للسادس والعشرين من يونيو عام ٢٠٠٨

كتاب حقيقة التوحيد لمحمد حسان في ميزان النقد السلفي

إنّ الناظر في كتاب حقيقة التوحيد لمحمد حسان للوهلة الأولى ليعجب من كثرة نقوله عن سيد قطب في أخطر وأخص أنواع التوحيد: توحيد الألوهية.

ويعجب السنيّ أكثر عندما يرى أنّ أكثر تلك النقول عن كتاب سيد «معالم في الطريق» الذي يعد أسوأ واخطر كتاب كتبه سيد طوال حياته، بل هو زبدة فكره الخارجي، وعصارة تجربته الثورية، ولذا سمى هذا الكتاب أيمنُ الظواهريُّ الخارجيُّ التكفيريُّ الضالُّ: «الديناميتَ».

إضافة إلى ترديده ـ حسان ـ على (الظلال) ونقله المتكرر منه.

فهل انتهت كتب التوحيد السلفية ولم يعد هناك سوى المعالم والظلال؟

أم أنّ لحسان دوافع أخرى تجعله يركّز على مثل هذه الكتب المنحرفة؟

الذي يظهر أنّ ثناء حسان على سيد قطب أتبعه بتبني أفكاره ونشرها خصوصاً في أهم موضوع ركّز عليه سيد قطب وهو موضوع الحاكمية(!)

ولما وُجد من العلماء من يفضح فكر سيد قطب ويحذّر منه سلك محمد حسان مسلكاً باطنياً خبيثاً في الترويج لفكر سيده ونشره، ويتمثل هذا المنهج في معلمين اثنين:

الأول: النقل عن سيد قطب أثناء الكلام على مسائل اعتقادية سلفية موهماً القراء بأنّه على السنة والجماعة.

الثاني: زج اسم سيد قطب بين أئمة الدعوة السلفية قديماً وحديثاً في معرض الاستدلال بأقوالهم على بعض المسائل موهماً القراء بأنّ سيد قطب مثل هؤلاء في العلم والفضل والاعتقاد والمنهج.

وخطورة هذا المنهج تكمن بالتلبيس والتغرير ودس السم بالدسم بطريقة غاية في الدهاء والباطنية.

فمحمد حسان إذن يسعى إلى نشر القطبية ولكن بصيغة سلفية.

نقلان مهمان من كتاب حقيقة التوحيد يبينان ما وضحت آنفاً:

أولاً: قال محمد حسان [ص(٩ـ١٧) ط: مكتبة فياض سنة ١٤٢٧]:

«ومن مقتضيات كلمة التوحيد: الإقرار بتوحيد الألوهية ... ومن مقتضيات كلمة التوحيد: أن يكون الحكم لله ـ جل وعلا ـ وحده ... ومن مقتضيات كلمة التوحيد: أن يصاغ النظام الاقتصادي كله وفق معايير الإسلام بعيداً عن أنظمة الشرق الملحد، أو الغرب الكافر... ومن مقتضيات كلمة التوحيد: أن يكون المنهج التربوي والتعليمي والإعلامي والفكري والحضاري والأخلاقي والسلوكي منبثقاً من الإسلام ومن المعايير الربانية لا من المعايير الشيطانية التي يقننها البشر للبشر لتصطدم مباشرة مع تلك المعايير الربانية... وأنقل لكم هنا كلاماً رائعاً دقيقاً (!!) كان من آخر ما تكلم به الشيخ(!!) سيد قطب ـ رحمه الله تعالى ـ إذ يقول بعد كلام سبق: (ولا بد إذن أن تبدأ الحركات الإسلامية من القاعدة وهي إحياء مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول، وتربية من يقبل على هذه الدعوة وهذه المفاهيم الصحيحة تربية إسلامية صحيحة، وعدم إضاعة الوقت في الأحداث السياسية الجارية، وعدم محاولات فرض النظام الإسلامي عن طريق الاستيلاء على الحكم قبل أن تكون القاعدة المسلمة في المجتمعات هي التي تطلب النظام الإسلامي؛ لأنها عرفته على حقيقته وتريد أن تُحكم به ... ضرورة فهم العقيدة الإسلامية فهمًا صحيحًا قبل البحث عن تفصيلات النظام والتشريع الإسلامي، وضرورة عدم إنفاق الجهد في الحركات السياسية المحلية الحاضرة في البلاد الإسلامية للتوفر على التربية الإسلامية الصحيحة لأكبر عدد ممكن وبعد ذلك تجيء الخطوات التالية بطبيعتها بحكم اقتناع وتربية قاعدة في المجتمع ذاته)» اهـ.

قلت: وهذا الكلام عليه مؤاخذات علمية منهجية واضحة:

١ - لم يوفق محمد حسان بتفسير التوحيد تفسيراً صحيحاً كما فسّره الأئمة والعلماء السلفيون بناء على نصوص الوحي؛ وذلك جرياً منه على أسلوب سيده (سيد قطب) ومحاكاة لمنهجه، وعصبية لدعوته.

فالتوحيد الذي جاء به القرآن - وهو دعوة الرسل جميعاً - هو إفراد الله في العبادة، ونقيضه الشرك.

أما محمد حسان فقد أدخل في التوحيد ما ليس منه.

أدخل فيه الإعلام، والاقتصاد، ونظم التربية، والأخلاق، مع أنّ هذه الأمور ليست المفهومة أصالة من كلمة التوحيد، وإنما هي من شرائع الإسلام لا من أصوله، أما التوحيد فهو الأصل.

وينبني عليه أن وجود بعض التقصير في الشرائع لا يلزم منه انتفاء الأصل وهو التوحيد خلافاً للخوارج والمعتزلة.

وصنيع حسان هذا فيه تسوية بين الأصل والفرع، على مذهب سيده الذي يساوي بينهما، فيترتب بناء على هذه المساواة انتفاء الأصل (التوحيد) بانتفاء بعض فروعه وشرائعه.

وكان من نتائج هذا المنهج المنحرف عدم احتمال وجود أخطاء ومعاص ظاهرة في المجتمع، وصار الشباب المتحمسون لفكر سيد قطب ينكرون مثل هذه المنكرات باليد ويبالغون في الإنكار ووصل الحد أن نشأت جماعات تكفّر بارتكاب المعصية.

ويزداد التشنيع والإنكار منهم عندما يصدر المنكر أو تصدر المخالفة من المسئولين أو الحكام.

ثم إن محمد حسان جعل توحيد الألوهية من مقتضيات كلمة التوحيد، وهذا من جهله وعمايته عن الحق وانسياقه وراء سيده؛ فإن كلمة التوحيد هي توحيد الألوهية وتوحيد الإلوهية هو كلمة التوحيد، وفرق بين مقتضى الشيء ونفس الشيء، وهذا يدركه كل عاقل.

٢- نقله الكلام عن سيد قطب على سبيل التأييد والتبني والاستشهاد، وفيه دعوة سيد الحركات الإسلامية!! أن تبدأ من القاعدة...

وهذا فيه موافقة ضمنية من الحسان لسيده على مشروعية وجود الحركات الإسلامية التي فرّقت الأمة شذر مذر، واتخذت من المناهج الفكرية القطبية والبناوية والمودودية والتبليغية والتحريرية طرائق وسبلاً لإعادة الحياة الإسلامية وتحكيم الشريعة زعموا.

أهكذا فكر سيد أعماك عن لزوم فتاوى العلماء ـ التي لا يتسع المجال لذكرها ـ الكثيرة الشهيرة في تحريم التحزب والتفرّق؟

ما بالك لم تمتثل ما في القرآن ـ الذي تحفظه ـ مثل قوله ـ تعالى ـ: **﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾** [الروم:٣١ـ٣٢]

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره: «ولا تكونوا من المشركين الذين بدّلوا دينهم وخالفوه ففارقوه، (وكانوا شيعاً) يقول: وكانوا أحزاباً فرقاً كاليهود والنصارى».

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾** [الأنعام : ١٥٩].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره: «والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفاً له، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق، فمن اختلف فيه (وكانوا شيعاً) أي: فِرَقًا كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات، فإن الله تعالى قد برَّأَ رسوله ﷺ مما هم فيه».

ما بالك قدمت كلام سيدك على حديث رسول الله ﷺ: **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»** [أخرجه أبو داود وصححه الإمام الألباني. وفي رواية أخرى: «هي الجماعة» أخرجه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه ابن حجر].

أم انّه الهوى الذي يتجارى بصاحبه، فيعميه ويُصِمُّهُ؟!

٣- في كلام سيد الذي نقله حسان على الوجه الذي ذكرته آنفاً رغبة بالتربية على العقيدة الصحيحة، وتوجيه للناشئة إلى إحيائها في القلوب.

وأنا أتساءل؟ أيَّ عقيدة يقصدون؟

فإن كانت عقيدة السلف الصالح فسيد بعيد عنها بعد المشرقين؛ فهو الذي قدمنا عنه تحريف الصفات، والقول بوحدة الوجود، وتكفير المجتمعات الإسلامية، وسب الصحابة، وغيرها من الضلالات.

إن دعوى إحياء العقيدة والتربية عليها التي زعمها سيد وأيده فيها مقلده الحسان دعوى لا تمت إلى الحقيقة بصلة، وينقضها واقع حياة سيد، ودعوته، وعقيدته.

فباسم العقيدة لبّست وغرّرت وكتمت وأسأت يا حسان، فهلّا توبة قريبة؟

٤- قال الشيخ: محمود لطفي عامر في مقال له بعنوان:(**محمد حسان يجدد فكر سيد قطب بصبغة سلفية**) على شبكة سحاب السلفية:

«إن تحديد غاية الدين من الأهمية بمكان، والجهل بها يؤدي إلى مثل هذه الترهات التي تضيّع الأوقات والجهود والإصلاح ، فلما جهل محمد حسان غاية الدين الحقيقية انساق وراء كلام سيد قطب بحجة البحث أو إقامة النظام الإسلامي، إذن يلزم من تجديد محمد حسان وغيره لكلام سيد قطب وإشاعته بين الناس والشباب - خصوصاً - أن يبقي الوضع متوتراً تجاه أي تجمع ديني طالما أن القصد هو إقامة النظام، وهي عبارة مستترة مرادفه للعبارة المقصودة وهي: قلب النظام ، لأن سيد قطب جعل تربية الناس إنما القصد منها أن يقوم الناس بالمطالبة بالنظام الإسلامي ، ولم يحدد لنا كيف ستطالب هذه الشعوب بذلك، ولم يحدد كذلك الخطوات التي ستأتي بعد الصبر على التربية العقدية وفق تصوراته وتكوين هذه القاعدة الشعبية ؟ وكذلك صار على دربه محمد حسان.

إن تأصيل هذا الكلام على أنه من صحيح المفاهيم الإسلامية ظلم للدين وظلم للمفاهيم الإسلامية الصافية النقية الواضحة وضوح النهار التي لا يزيغ عنها إلا هالك ، فالدعوة

الإسلامية مطلوبة وفق أسس شرعية صار عليها الأوائل وخير القرون وعلى ضوئها سار الأئمة الأربعة حتى وصلت إلينا ، فما علمنا من كتب سلفنا الكرام دعوة أو تأصيلاً لمنازعة ولاة الأمر وإن جاروا ، بل العكس تمامًا هو الصحيح وهو التحذير كل التحذير من منازعة ولاة الأمر تحت أي ذريعة من الذرائع ولو كانت باسم الدين؛ لأن في ذلك مهلكة عظمي ، فالنظام الإسلامي الكامل وفق أدلة الكتاب والسنّة وإن كان وجوده على أرض الواقع متعذراً ، إلا أن أصل الأمور موجود وقائم تلهث به ألسنة الناس وولاة أمورهم ألا وهو شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ثم سائر الشرائع التعبدية من صلاة وصيام وحج وزكاة واضحة للعيان، تؤدي بكامل الحرية ولا يضيق فيها على أحد. أما القصور الموجود في النظام القائم فإنه يُعالج بالنصح والإرشاد والتوجيه وليس بالإعداد والحشد بتأليب الشعوب على حكامها ، ولعل قارئًا يقول أين هي المنازعة وأين هي الحشود وأين هي الأسلحة المؤهلة لمنازعة ولاة الأمر ؟ !!

قلت : إن أي دعوة لها هدف محدد مرتبط بإقامة حكم أو رياسة لا بد أن يسبقها فكر وتأصيل قبل التفعيل فإن استطعنا إيقاف هذا التأصيل بالتي هي أحسن أمنا التفعيل ، خاصة وأن الأمة لها تجارب مرة ومتلاحقة من جرَّاء هذه الأفكار، التي لم نجن منها إلا سفك الدماء، وزعزعة الأمن والاستقرار. والكلام هنا ليس دفاعاً عن نظام، أو تأييداً لنظام، وإنما الدفاع عن الإسلام؛ لتبقي مفاهيمه صافية نقية، بعيداً عن التكتلات، والتحزيب، والتفرق، والتشرذم، كل حزب بما لديهم

فرحون...»اهـ.

ثانياً: قال محمد حسان ص(١٢٨):

«وبالرغم من هذا كله فقد وقع المنكر الأعظم الذي لم يكن يخطر البتة لأحد على بال... وذلك بتنحية شريعة الله ﷻ ... وبالفعل لم يقتصر الأمر على حد القول فقط بل تعداه إلى إقصاء الشريعة وإبعادها عن حياة المسلمين - إلا من رحم ربك - وحل محلها القانون الوضعي الفرنسي، والأمريكي، والانجليزي، والاشتراكي ووو ... إلخ هذه القوانين الفاجرة» اهـ.

ومعلوم أنّ محمد حسان أخذ هذا النفس الغريب عن السنة من سيده (سيد قطب) الـذي دافع عنه محمد حسان في كتابه المـذكور ص(١٤٨) بأنـه لم يكفـر المجتمعـات الإسـلامية حكامـاً ومحكومين بسبب غياب الشريعة وأن الأصل في الناس اليوم الكفر فقال: «**بل لقـد فـرّق الـشيخ سيد كثيراً بين الحاكم بغير الشريعة وبين المحكومين بغير الشريعة، واشترط الإرادة والـرضى بغـير شرع الله في الحكم على المحكومين بغير الشريعة، والإعذار بالإكراه لمـن كـان في ظـل حكـم بغـير الشريعة**»

ثم نقل عن سيده كلاماً في الظلال يدعّم مقالته:

«... فإذا اتبع الناس شريعة غير شريعة الله صح فيهم ما صح في اليهود والنصارى من أنهم مشركون لا يؤمنون بالله مهما كانت دعواهم في الإيمان، لأن هذا الوصف يلحقهم بمجرد اتباعهم لتشريع العباد لهم من دون الله، بغير إنكار منهم يثبت معه أنهم لا يتبعون عن إكـراه واقـع بهـم لا طاقة لهم بدفعه وأنهم لا يقرون هذا الافتئات على الله»

لقد كذبت يـا حـسان عنـدما ادعيـت أن سـيدك يـشترط في تكفـير المحكـومين الإرادة والرضى لحكم غير الشريعة، بل هو ـ كما هو واضح ـ يكفّر بمطلـق الاتبـاع والعـذر والوحيـد ـ عنده ـ لدرء التكفير عن المحكومين هو الإكراه الذي لا طاقة لهم بدفعه.

- فأين عذر الجهل؟
- وأين عذر الشبهة؟
- وأين عذر الخوف؟
- وأين عذر التأويل؟

وواضح من نقلك أيها الحسان عن سيدك انّك تقرّه على تكفير الحاكم بغير الشريعة بمجرد ترك الحكم بها أي: بمطلق الاستبدال، يوضحه النقل التالي:

قال محمد حسان ص(١٥٤ ـ ١٥٥):«فلا يمكن بحال أن يتصور عاقل فضلاً عـن عـالم أنّ مؤمناً صادقاً يعتقد أنَّ دين الله ﷻ يفرض عليه حكماً ما، ولكنه مع ذلك **يغيّر حكـم الله ويعـرض**

عنه ويستبدل به حكماً آخر بإرادته واختياره، ثم يحكم له بعد ذلك بإسلام أو إيمان!!! ومع ذلك فلابد ان نعلم أن مناط كفر المحكومين بغير الشريعة أن يقبلوا ذلك ويرضوْه كما تقدم» اهـ.

إذن من استبدل حكماً واحداً من أحكام الشريعة بحكم آخر من غيرها يكفر عند محمد حسان كفراً اكبر، ومن باب أوْلى ـ عنده ـ من استبدلها كلّها.

ومسألة التكفير بالاستبدال هذه يدندن حولها الخوارج ـ التكفيريون ـ كثيراً من أجل تكفير الحكام مطلقاً.

لقد وقع محمد حسان فيما وقع فيه غيره ممن تربّوْا على كتب سيد قطب فلم تسلم قلوبهم للمسلمين حكاماً ومحكومين، ولم يفرّقوا بين المصطلحات الشرعية، ولم يقفوا على حدودها، وحملوا كلام العلماء على غير وجهه ومحمله.

من ذلك الفرق بين تبديل الشريعة واستبدالها(١).

فالتبديل: أن يحكم بغير ما أنزل الله وهو يزعم أن ما حكم به هو حكم الله ـ تعالى ـ، وهذا كفر أكبر بالإجماع؛ لأنّ مرده إلى جحود حكم الله ـ تعالى ـ الذي تركه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٣/ ٢٦٧):

«والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه، أو حرم الحلال المجمع عليه، أو بدّل الشرع المجمع عليه، كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء».

ثم بيّن شيخ الإسلام رحمه الله ضابط التبديل المكفّر وهو المقرون بزعم المبدِّل أن حكمه الذي بدله هو شرع الله فقال: «... الثالث: الشرع المبدَّل: وهو الكذب على الله ورسوله، أو على الناس بشهادات الزور ونحوها والظلم البيّن، فمن قال: **إنّ هذا من شرع الله فقد كفر بل نزاع**».

«فإن حكم بما عنده على أنه من عند الله فهو تبديل له يوجب الكفر» [أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٦٢٥)، وأضواء البيان الشنقيطي (١/ ٤٠٧)]

---

(١) ما تحت هذا المبحث مستفاد من (الحكم بغير ما أنزل الله) لبندر بن نايف العتيبي ـ وفقه المولى ـ ص(٢٩ـ٤٢) بتصرف.

أما الاستبدال: فهو أن يبدّل حكم الله بحكم غيره، ولا يكون مستحلاً، ولا جاحداً، ولا مكذباً، ولا مفضلاً، ولا مساوياً، ولا ينسب الحكم الذي جاء به لدين الله.

وحكمه الكفر الأصغر؛ بدليل إجماع العلماء على عدم تكفير الجائر بالحكم مع أنّه في الحقيقة مستبدل لحكم الله بحكم نفسه.

قال الحافظ ابن عبد البرِّ في (التمهيد) (١٦/ ٣٥٨):

«وأجمع العلماء على أنّ **الجور في الحكم من الكبائر** لمن تعمّد ذلك عالماً به» اهـ.

قال أبو عبد الرحمن المهداوي ـ أعانه الله على مقصوده ـ:

وبدليل أنّ تفصيل السلف معلوم في حكم من ترك الحكم بما أنزل الله وحكم بغيره؛ و مما قرروه في ذلك أنّ تارك الحكم بما أنزل الله إن لم يقترن بالجحود لحكم الله، أو التفضيل لحكمه على حكم الله، أو المساواة بين حكمه وحكم الله، أو إدعاء النقص وعد م الصلاحية في حكم الله لا يكون كافراً كفراً أكبر خلافاً للخوارج قديماً وحديثاً الذين كفروا بالترك المطلق لحكم الله، وبالاستبدال المطلق له، آخذين بظاهر قوله ـ تعالى ﴿**وَمَنْ لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة: ٤٤] الذي لم يفهمه السلف على ظاهره - بل أجمعوا على خلاف ظاهره في المعنى - كما فعلت الخوارج والمعتزلة.

قال الإمام الألباني رحمه الله تعليقاً على قول الله ـ تعالى ـ: ﴿**وَمَنْ لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة: ٤٤]: «من آمن بشريعة الله ـ تبارك وتعالى ـ، وأنها صالحة لكل زمان ولكل مكان، ولكنه لا يحكم ـ فعلاً ـ بها؛ إما كلاً وإما بعضاً أو جزءاً، فله نصيب من هذه الآية، له نصيب من هذه الآية، لكنّ هذا النصيب لا يصل به إلى أن يخرج من دائرة الإسلام» اهـ.

«وعلى ضوء ما ذكر سابقًا لا يحق لأحد أن يصف دعوة محمد حسان وأقرانه كمحمد حسين يعقوب أنها دعوة سلفية ، فالواضح من كلام محمد حسان الذي خطه بيده في كتابه «حقيقة التوحيد» أننا أمام مُنظِّر جديد للقطبية، وهذا يفسر لنا شعبية الرجل في مصر، والخليج، وإلا

فليقل محمد حسان كلمة شافية في فكر سيد قطب فيما ذكرت بعضه سابقًا» [آخر مقال الشيخ محمود لطفي عامر «**محمد حسان يجدد فكر سيد قطب بصبغة سلفية**» على شبكة سحاب السلفية].

أقول: ولقد وصلني حديثاً بتاريخ (٠٧/ جمادى الأولى/ ١٤٢٩ الموافق: ١٣/ ٠٥/ ٢٠٠٨ وبعضَ إخواني الدعاة إلى منهج النبوّة والسلف في هذه البلاد المباركة مزاعم بعض طلبة العلم أنّ محمد حسان تعهد للشيخ علي الحلبي بالرجوع عن ثنائه ومدحه لسيد قطب، وبحذف نقولاته عنه في كتبه، وأنه يقبل النصيحة في هذا الباب، فأقول:

لا يؤبه بمثل هذا ولا يلتفت إليه حتى يصرح محمد حسان ويعلنها مدوّية على الملأ وفي الفضائيات التي يظهر فيها تراجعه عن ضلاله السابق، وبراءته من سيد قطب وفكره؛ لأن هذا الانحراف المنهجي كان معلناً بمحاضراته وكتبه ودروسه، ولم يكن سرّاً حتى تكون التوبة ويكون الرجوع سرياً بينه وبين الله.

وحتى الآن لم يحصل هذا الشيء مما يدل على أنّ صنيع هذا الحسان لعله يكون مناورة ومراوغة يتقنها هو وأمثاله من القطبيين.

فكما اشتهر عنه تراجعه عن سبه الصحابي ابن الحَمِقِ رضي الله عنه فلماذا لا يكون تراجعه معلناً مشهوراً بين الناس يعلمه العامة والخاصة؟

كلمة جامعة، ونصيحة صادقة:

وأختم هذا الرد بكلمة جامعة، ونصيحة صادقة، من إمام الجرح والتعديل في هذا الزمان الشيخ العلامة: ربيع بن هادي المدخلي ـ حفظه الله ورعاه ورد كيد مناوئيه وحساده ـ في بيان بعض مسالك أهل الأهواء في التغرير بالسلفيين لضرب الدعوة السلفية، وبيان بعض أصول الجرح والتعديل؛ لعل من يسارع إلى تزكية أهل البدع ويدافع عنهم ويصفهم بالسلفيين – فيخذل بذلك الدعوة السلفية – يرعوي عن خطأه، ويرجع عن زلته، ولا يتمادى في باطله:

قال ـ حفظه الله ـ:«ويجب أن يعلم علماؤنا الأفاضل أنَّ لأهل الأهواء والتحزب أساليب رهيبة لاحتواء الشباب والتسلط والسيطرة على عقولهم، ولإحباط جهود المناضلين في الساحة عن المنهج السلفي وأهله.

من تلكم الأساليب الماكرة:

استغلال سكوت بعض العلماء عن فلان و فلان، ولو كان من أضل الناس؛ فلو قدم الناقدون أقوى الحجج على بدعه وضلاله فيكفي عند هؤلاء المغالطين- لهدم جهود المناضلين الناصحين - التساؤل أمام الجهلة:

فما بال فلان وفلان من العلماء سكتوا عن فلان وفلان؟!

ولو كان فلان على ضلال لما سكتوا عن ضلاله؟!

وهكذا يلبسون على الدهماء ؛ بل وكثير من المثقفين.

وغالب الناس لا يعرفون قواعد الشريعة ولا أصولها التي منها:

أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، فإذا قام به البعض سقط عن الباقين.

ومن أساليبهم: انتزاع التزكيات من بعض العلماء لأناس تدينهم مؤلفاتهم ومواقفهم ونشاطهم بالبعد عن المنهج السلفي، ومنابذة أهله، وموالاة خصومه وأمور أخرى.

ومعظم الناس لا يعرفون قواعد الجرح والتعديل، وأن الجرح المفصل مقدم على التعديل؛ لأن المعدل يبني على الظاهر وعلى حسن الظن، والجارح يبني على العلم والواقع كما هو معلوم عند أئمة الجرح والتعديل.

وبـهذين **الأسلوبين** وغيرهما يحبطون جهود الناصحين ونضال المناضلين بكـل سـهولة، ويحتوون دهماء الناس بل كثيراً من المثقفين، ويجعلون منهم جنوداً لمحاربة المنهج الـسلفي وأهلـه، والذب عن أئمة البدع والضلال.

وما أشد ما يعاني السلفيون من هاتين الثغرتين التي يجب على العلماء سدهما بقوة وحسم؛ لما ترتب عليها من المضار والأخطار.»اهـ. [خاتمة كتاب «الحد الفاصل بين الحق والباطل»].

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه

أبو عبد الرحمن رائد بن عبد الجبار بن خضر المهداوي

ظهر يوم الإثنين، ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ الموافق: ٠٢/ ٠٦/ ٢٠٠٨ ميلادية

رام الله ـ فلسطين

البريد الإلكتروني: mehdawi1427@hotmail.com